بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

مجلة العالم الاسلامي

شهرية

تؤمن بالأسلام : عقيدة ، وأخوة ، ونظام حياة

يصدرها

المركز الاسلامي Islamic Centre

* عنوان المراسلات :

P. O. Box 333
CORNAVIN, GENEVE

* العنوان البرقي :

ISLAMISTAN, GENE VE

* رقم الحسابات :

ISLAMIC CENTRE, 333
SOCIETE DE BANQUE SUISSE
GENE VE

سنتها عشرة اعداد

ذو الحجة ١٣٨٠ | العدد الاول | أيار (مايو) ١٩٦١

مع الموكب الميمون

على بركة الله ، وفي ظلال فضله الواسع ، تهل « المسلمون » مع اهلال ذي الحجة الحرام ، وتطلع على المسلمين مع موكب الحج الميمون ، في ايام جعلها الله مجتلى سره القاهر : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » فليست تلبية الحجيج الا مشهد السلطان الخالد لنداء الله على لسان ابراهيم ، وليس ازدحامهم حول البيت ، وبين الصفا والمروة ، وعلى عرفات ، وفي الافاضة الى المزدلفة وعند المشعر الحرام ، وفي منى حيث ينحرون ويرمون

منه ، وأنهم ان لم يشهدوا هذه المصالح في الطريق التي توصلهم الى الله فانهم سيسعون وراءها في غير هذه الطريق. ثم ان القرآن حين قدم هذه المنافع لم يشأ أن يقيدها بأي قيد او يحصرها — كما فعل بعض المفسرين — في مكاسب التجارة أو عبر السياحة ، بل قال « ليشهدوا منافع لهم » وأطلقها هكذا عامة لا يحدها الا اعتباران رئيسيان : احدهما : « الشهود » الذي يعني أن يرى الحجيج بأعينهم ويتجاوبوا ويقتنعوا ، وثانيهما « النفع » الذي لا يحققه الا تفكير عملي يستوعب شئون الحياة وما يضر الناس وما ينفعهم ، وما دامت هذه الشئون ووجوه النفع والضرر متطورة متغيرة فان التفكير الذي يعالجها يجب ان يحكمه دائماً منطق الواقع لا ذكريات الماضي ، وما دام « شهود المنافع » من صميم رسالة الحج فان مؤتمره انما يؤدي رسالته بقدر ما يرتفع الى مستوى الاحداث في الدنيا التي وفد منها الحجيج ، وبقدر ما يعين الوافدين على استجلاء وجه الاسلام العملي في حل مشكلاتهم ورعاية مصالحهم (وفي تحريرهم من كل ما يعانونه من تخلف أو ظلم أو دجل أو خرافة ، وفي تأسيس حياتهم وعلاقاتهم مع غيرهم على احكام الشريعة الخالدة التي هي معجزة نبيهم الباقية بين ظهرانيهم ، وفي تركيز اغنى مشاعر الاخوة والتناصر لتحقيق ذلك كله بين أمة موحدة القبلة والنبوة والكتاب !

ان « مؤتمر الاسلام » في رحاب بيت الله جدير — لو انصفه المسلمون — ان تشرئب له اعناق الدنيا اشد من اشرئبابها الى مؤتمرات محترفي السياسة ودورات هيئة الامم ، وان يصبح مركز الثقل في كيان امة الاسلام وفي دورها بين قوى العالم قاطبة ، ذلك ان « التمثيل » الذي يحققه هذا المؤتمر ليس من نوع التمثيل الرسمي او الاقليمي الذي تتحكم فيه حكومات او هيئات ، بل هو تمثيل ينبثق من ضمير امة تملأ فجاج الأرض ، وتنطلق وفوده الى الارض الحرام وقد وحد هذا الضمير رسالتها ووجهتها في الدنيا والآخرة ، وينعقد مؤتمره السنوي في ظل لواءين عقدتهما يد الله فوق كل جدل او مناظرة : لواء الفرار الى الله من كل لغو وباطل ، يرفرف خفاقاً على رأس المؤمن في كل منسك ، ولواء التعاون على الخير وتكاليف الحياة ، يرفرف خفاقاً على رؤوس مرهفة الحس حاضرة

الجمار ، وما يتكبدون في كل ذلك من جهد وعناء الا مشهداً آخر لجلال استجابة الله لدعوة ابراهيم : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فأجعل افئدة من الناس تهوي اليهم » !

أجل . انه سرّ الله وحده الذي حشد هذه المئات من الألوف من سائر دنيا الاسلام ، وحبب اليهـــا مشاق الرحلة الى واد غير ذى زرع عند بيته الحرام ، وأطلق ألسنتها — في شتى لغاتها — وأسال عبراتها في ضراعة الى الله ان يحررها من الذل إلاّله ، ومن الخوف الا منه ، وان يغفر لهـا كل ذنب ابعدها عنه ، وكل ضلالة حرمتها حسن الصلة به : سبحانه ، وابتغاء رضاه .

انه موكب الطهر والتوحيد ، يستوي في ثياب احرامه الكبير والصغير ، ويستعلن في مطلع شعائره شعار هذا الدين وسمت امته الرفيع : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

انه موكب أمـــة أراد الله أن تستقيم ضمائرها في اتجاه واحد ، وان تقوم استقامتها على الاستجابة لداعي الله وحده فوق كل هوى وشهوة ، وفوق كل رغبة ورهبة ، وان تعلن استجابتها اعلاناً مبرّأ الصفحة من كل شرك ، وأن تتوجه في اعلانها اليه هو ، سبحانه ، فهي في تلبيتها انما تناجيه وتخاطبه ، وأن تكرر تلبيتها المعلنة تكراراً توثـــق به اخلاصها لله في كل ما تضمره وتعلنه ، وتفعل ذلك على عين الله الذي يرى ويسمع ، وفي مؤتمر حاشد حرره الإحرام من كل فوارق المظهر ، وفي مناسك تسلك المسلمين جميعاً في اخوة عالمية فوق الوطنيات والقوميات !

انه موكب الخير الذي فرض الله شهوده على كل مسلم قادر ، والمؤتمر الذي ينعقد بدعوة من الله في كل عام ، والتعبير المتجدد عن « وحدة هذه الأمة » و « عالمية رسالتها » و « طاقاتها المذخورة » للانطلاق .

انه « مؤتمر الاسلام » ، يحضره المسلمون « ليشهدوا منافـع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » ، وقد قدم القرآن ذكر « المنافع » على « ذكر الله » لا تقديم الافضلية طبعاً : « ولذكر الله اكبر » ! ولكن تقديم النهج الذي لا يسلم للناس ذكر الله الا به ، ذلك ان الناس مربوطون بمصالحهم ربطاً لا فـكاك

المادة البحتة . هذا قفز بوسائل تسخير قوى المادة الى مدى لا يعلم حتى علماؤها أنفسهم منتهاه ، وذاك ركب متن التاريـــخ ، فنقل القافلة البشرية من حياة مليئة بالجهالات والمظالم الى حياة جديدة تستمد سكينتها من اعماق النفوس ، وتستهدي موازين الخير والشر من وحي الله ، وتجمـــع في سيرها المبارك بين طمأنينة القلب ومضاء العزم وصفاء الفطرة الى « معنى التحرير » مهما تعددت معاركه وجبهاته : تحرير الانسان من ظلمه لنفسه ، ومن عبودية فكره وروحه لغير الله !

ان الذين يحققون معنى السلام في انفسهم بتحريرها من كل سلطـــان غير سلطان الخير والمثل الاعلى ، وبتجريدها من شائبات الخطيئة التي تخنق هاتف الهداية الذي فطرها الله عليه ، هم وحدهم الذين يستطيعون ان يقودوا الانسانية في الطريق المؤدي الى السلام .

لذلك ارتبط موسم الحج – موسم الانابة والتطهير – بفكرة السلام ، بل استعلن السلام في مطلع شعائره كما قد رأيت ، موصولاً بالله الذي اليه يرجع الامر كله ، والذي من رحاب قدسه يفيض الخير كله ، وبين يديه وحده تستقيم الحياة في طريقها السواء .

* والركيزة الثانية ، هي « السعي والحركة » في ممارسة معاني الخير يتجليان في الرمل في طواف القدوم ، وفي السعي المجهد بين الصفا والمروة ، وفي سائر المناسك التي يخرج منها الحاج متعباً أشعث أغبر مهما يسرله من وسائل النقلة والمؤنة والإقامة ، وليس ابلغ في توكيد هذا المعنى من جواب الرسول ﷺ حين سئل ان تقـــام في منى أبنية يأوي اليها الحجيج بدل الخيام ، فرفض في تعبير ملىء حاسم : « كلا ، هي مناخ لمن سبق » – اي هي « معسكر » مفتوح لا تحكمه اعتبارات الملك والثراء وايثار العافية ، وانما تقوم « عملياته » على معنى الحركة والسبق في اختيار المكان وضرب الخيام !

ومدلول ذلـــك ان الحج يبث في الوافدين من ديار الاسلام كل عام فكرة السعي والتحرك والتنافس الكريم في السبق ، ويطرد عن نفوسهم بذلك خدر الفهم الخاطىء لمعنى التوكل ، ويربط في اعصابهم روح العبادة بنشاط الجوارح وبالحركة في اوقات محددة ومن مكان الى مكان .

القلب محررة من نزوات الأثرة والعصبيات التي تمزق اواصر الناس !

ان التقاء قوى الروح والمادة في ظل هذين اللواءين ، هو حلم الفلاسفة الذي لم يزل يراودهم عبر القرون ، وهو ـ وحده ـ الحل لمشكلة السلام البشري التي اجهدت حيل السياسيين ، فانه لا سلام على الارض حتى تسلم للناس نفوسهم ، ولا وحدة بين بني الانسان حتى تجمعهم آصرة واحدة تحكم ضمائرهم من وراء اختلاف المصالح وتباين الآراء ، وليس ثمة آصرة غير : « انا الله لا اله الا أنا » تحكم كل « انا » اخرى في اثرة الفرد او عصبية الجماعة ، وحين تكون كلمة الله هي العليا بحق يصبح السلطان لمعايير الخير والعدل وحدها للناس أجمعين ، الأقربين والأبعدين ، والمسلمين وغير المسلمين !

هكذا يبسط « مؤتمر الحج » محجة « السلام » وهو لا يبسطها احلاماً وأمانيّ ، بل يشدها الى ركائز اربع يأخذ بعضها بحجز بعض :

* ركيزة التجرد النفسيّ يتهيأ لها الحاج بهتاف النبوة أول ما تقع عينه على الكعبة المشرفة : اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام !

وهتافه هنالك ليس هتاف سياسة يداوله الصدق والكذب ، ولكنه هتاف عبادة يتجرد لها الحاج من مألوف ثيابه وعاداته وحاجاته ، فليس له في احرامه ان يقلم ظفراً او يقص شعراً او يرفث او يفسق او يجادل ، وهو بهذا الترويض لجوارحه جميعاً اقرب الى اسلاس النفس لمعاني الخير ، والى نشدان التحرر من ثقل الخطيئة تحرزاً يجاوب تجرده من ثيابه المخيطة ، والى التماس معنى السكينة من نبعها الاصيل في حبة قلبه : حيث تتحرك طاقاته النفسية حركاتها الاولى من وراء مظاهر الاشياء ، وحيث يدرج شطره من المسئولية فيما يدرك من من شقوة او هناء !

انه هاهنا بدأ الأنبياء معركة السلام ، في حبات القلوب واعماق الصدور ، وفي نهج سهل كانت سهولته هي الثورة الكبرى ! ان نجاحهم في صناعة الانسان الذي تنسجم حياته مع هواتف الخير في نفسه كان هو الغزوة الباهرة التي هزت الكيان البشري في « وحدته » الاصلية . « وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » وكان ذلك في فلسفتهم في «علم الحياة» بمثابة تفجير الذرة في علم

وركيزة التضحية : يمتحن بها الله ايمانه ويؤتيه عز الدنيا والآخرة

* * *

وبعد يا أخي ، فهذه مجلتك « المسلمون » توافيك مع موكب الحج الميمون، رسالتها من رسالته ، وآفاقها هي آفاق العبر الماثلة في كل مناسكه ، لا تغير ولا تبدل، ولا ترضى في دينها دنيئة، لائذة بكنف الله الذي له المشرق والمغرب.

توافيك من « المركز الاسلامي » في جنيف ، في عقر ديار الغرب ، حاملة لواء الرسالة العزيزة من فوق الحدود والقيود، تنافح عن الاسلام منافحة المعتقد وتدحض عن تعاليمه افتراءات الجهالة والكيد ، وتخفض جناح الرفق والرعاية لأبنائه المغتربين في محنة الغربة ، وتثابر على تذكير الغافلين والمفتونين رغم حمأة الفتنة ، وتابي داعي التاريخ فتشق للاسلام في مصطرع القوى طريقاً وسطا ، وتطمع في فضل الله أن يجعلها للمسلمين مرصداً واعياً ان لم تحط عيناه باليوم الذاهب لم يفتها رصد طلائع الخير في الغد المرتقب ..

توافيك ـ يا أخي الحبيب ـ على عهدها ، عبر ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن خلال بلاء متراكب ينوء بالعصبة أولي القوة ، بيد انها لا تزال كما عهدتها تحمل ابتسامة الامل المشرق في ذات الله ، وتنبض بنبض هذا الدين الخالد في صدور جنده الميامين ، وهم ـ قلوا أم كثروا ـ غرسة مباركة سوف تأتي أكلها ولو بعد حين : ذلك وعد الله ، والله لا يخلف وعده ، وخل عنك لغو اللاغين، وتثبيط القاعدين ، ووسوسة الغافلين ، ولنذكر عهدنا العزيز مع الله أن نعيش لدينه ، وأن يكون جهادنا في سبيله ، وأن نصبر على طول الطريق وبعد الشقة صبر الرجال :

« واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ، وقالوا لنا أعمالنا ولكم اعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ، إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين . وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا .. أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء ، رزقاً من لدنا ، ولكن اكثرهم لا يعلمون . وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ، وكنا نحن الوارثين . »

سعيد رمضان

* والركيزة الثالثة : هي روح « الكفاح » في مجاهـــدة الخير للشر ، يتمثل ذلـك في رمي الجمار ، وفي رمزية فريدة تعلم وفود الحجيج ان سياسة المسلم مع قوى الشر هي سياسة « الرمي » لا المصانعة والنفاق ، وان معركته مع هذه القوى هي بعض منهاج الاسلام الذي لا يتحقق بدوره سلام ، بيد انها معركة تنبعث من سلطان العقيدة فشعارها الدائم « باسم الله ، الله أكبر ، رجمـــاً للشيطان وحزبه » ، واستهدافها للشيطان وحزبه يعني انها معركة لله ضد كل تمرد على سلطانه فلا تغلبها عصبية من دون الحق ولا غفلة عن ابتغاء وجه الله !

انه شعار يجعل كفاح المسلم ذا طبيعة واضحة المعالم ، فهو كفاح يعلن باسم الله لا باسم عصبية من دونه ، ويستمد العـــزة من الله لا من دعاوى الكبر والخيلاء ، ويستهدف قوى الشر المتمردة على الله مهما اتخذت من عنوان .

والكفاح الذي يمليه سلطان العقيدة يميزه دائماً صدق الإيمان وعمقه واصراره ، وقد روت لنا كتب السيرة كيف كان رسول الله ﷺ في رميه للجـــمار قوياً واضح القوة ، حتى ليظهر بياض ابطه المبارك وهو يرمي ، توكيداً منه لأسلوب النبوة في مجاهدة قوى الشر والطغيان .

* والركيزة الرابعة ، هي معنى « التضحية » في نسك الهدي ، يهراق به دم الهدي امتثالاً لأمر الله ، ويتصل ذلك في نفس المؤمن بالمشهد الخالد لابي الانبياء ابراهيم اذ هم بذبح فلذة كبده اسماعيل بعد رؤيا صادقـة تلبية لداعي السماء ، وكيف التقى القلبان الكبيران في فناء في ذات الله تضاءلت معه محبـــة الولد وقسوة الذبح وحلاوة الحياة !

ويواكب هـذا الجانب من معنى التضحية جانب آخر هو كل ما تستتبعه رحلة الحج ومناسكه من « بذل » للوقت والجهد والمال ، ففي ذلك تربية عملية للنفس المؤمنة على الاستجابة لداعي الله مهما كلفها من تضحيات .

هكذا يبسط مؤتمر الحج محجة السلام مشدودة الى ركائزها الاربع :

ركيزة التجرد النفسي : تتحرر بهـــا نفس المسلم لله .
وركيزة السعي والحركة : تسلم بها حياته من الخمول والدعة .
وركيزة الكفاح : تحفظ له كيانه من المهانة والذل .

هذا موضع شرحهـــا – وجدت هذا الاسم الكريم واستحضار مسماه واللهج بذكره لا يفارقه من المهد الى اللحد ، من الأذان في أذني المولود الى الصلاة عليه ميتاً ، الى ان يوضع في لحده .

والشعار الثاني ، هو التوحيد النقي الخالص الذى قرّره الرسل جميعاً ، وحملَ لواءه ابراهيم وهاجر في سبيله ، ودعـــا إليه محمد صلى الله عليه وسلم الناس جميعاً وجاهد في سبيله .

والشعار الثالث ، هو الإيمان بشرف الإنسان وكرامة بـني آدم والمساواة بين أعضاء الاسرة الانسانية بصرف النظر عن ألوانهم وأوطانهـــم وأجناسهم وطبقـــاتهم . فكلهم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى .

الشعار الرابع ، الكفاح في سبيل الدعوة الى الله وإسعاد البشرية عامـة ، ومحاربة الأوثان لجميع انواعها ، وباختلاف اسمائها ، الكفاح لإعلاء كلمة الله واجراء حكم الله على خلق الله ، وقـد اكرم الله المنتمين الى هـــذه الدوحة الإبراهيمية التي بُعث فيها محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الكفاح المقدس المجيـد الفريد ، وخصهم به حتى أصبح لهم شعاراً وفيهم وراثة ، يتوارثونها كابراً عن كابر ، وجيلاً بعد جيل .

* * *

وتقابل هذه الحضارة حضارة مؤسسة على الغفلة عن الله والبعد عنه ، وعلى الإشراك به ، وعلى التمييز بين لون ولون ، وجنس وجنس ، وسلالة وسلالة ، ووطن ووطن ، التفريق بين السود والبيض ، والسادة والعبيد ، والاغنيـــاء والفقراء ، وبين شعوب وشعوب ، وبلاد وبلاد ، يخطون بين البشرية خطوطاً عريضة ودقيقة ، جامدة ورقيقة ، منها البحار ومنها الانهار ، ومنها الجبال ومنها الحدود المصطنعة ، ومنها الكلمات المصطلحة ، كلها من صنع الانسان ودعاوى فارغة ما أنزل الله بها من سلطان .

وأما الدعوة ، فهل تستحق هذه العقيدة الابدية المتميزة ، وهذه الحضارة المشرقة المنصفة ، أن تكون غاية نجند لها قوانا ومواهبنا ، ونحشر لها وسائلنا

تحية وترحيب

لسماحة الاستاذ السيد ابي الحسن علي الحسني الندوي

نحن في معركة عقلية ثقافية مبدئية ، صراع بين عقيدة وعقيدة ، وحضارة وحضارة ، ودعوة ودعوة .

اما العقيدة فقد تطور مفهومها وتوسعت دائرتها ، كما تطور مفهوم حقائق كثيرة وتوسعت أو ضاقت دوائرهـــا في هذا العصر ، فالعقيدة الاساسية التي تركز فيها الصراع في هذا الوقت وانحصرت فيها المعركة ، وشملت الحياة كلها ، والمجتمع كـله ، هي ، هل لا بد من تأسيس الحياة – بمـــا فيها من الافكار والاتجاهات والتصرفات والكفاح – على حقائق جاء بهـا الرسل في عصورهم ودعوا إليها في امهم ، وجاء بها الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم للأبـــد وللجميع ، امنؤسس حياتنا – بأوسع معانيها – على مشاهداتنا وتجاربنا ، وميولنا ورغباتنا ، وهل وراء الحسّ غيب هو أوسع منه ، وبعد هذا العالم عالم لا آخر له ، أم « إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » ؟ .

وأما الحضارة فهنالك حضارتان متنافستان لا أعرف لهما ثالثة ، حضـارة أسسها إبراهيم مؤسس العهد الجديد وأبو الجيـــل المؤمن الجديد وجـددها وكملها حفيده ووارثُ دعوته محمد بن عبد الله العربي القرشي خـــاتم الرسل وإمام الكل ومنير السبل ، حضارة تتسم بسمات وشعائر كثيرة أبرزها أربعة :

أولاً : أنهـا طعمت باسم الله والإيمان به وغمست في هـذه الصبغة غمساً لا تفارقها هذه الصبغة ولا يغلب عليها لون آخر ، وإذا استعرضت حياة المسلم – الذي انفرد بتمثيل هذه الحضارة لأسباب تاريخية ، وفعل عوامل كثيرة ليس

المعاني وبأكثر منها ، وقد نشأت منها اسرة مؤمنة مثقفة من أكرم الأسر في العالم الاسلامي اليوم تمتد من مراكش الى اندنوسيا وتلتقي على صفحاتها وعلى دراستها وترجمة بعض مقالاتها ونشرها بين الاوساط المسلمة كل شهر ، وتمتاز بالحب العميق لها وبالتشوق الى رؤيتها وانتظار أعدادها أكثر من انتظار المشتركين لأية مجلةأو صحيفة ، انما هو انتظار رائد كريم حبيب يغذي ايمانهم ويثير حميتهم ويزيد في علمهم وثقافتهم ، ويحمل اليهم انباء الكفاح الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ، واخبار اخوانهم في العقيدة والمبدأ ، وشركائهم في الآمال والآلام في جوانب العالم الاسلامي بل العالم الانساني .

ان توقف هذه المجلة عن الصدور كان خسارة دينية ورزيئة اسلامية ، آلمت كثيراً من محبيها وأصدقائها وتلاميذها ، فغيبة جندي عن معركة ـ خصوصاً اذا قلت الانصار واشتد القتال ـ حادثة تهم كل من خاض في المعركة .

وها هي تعود الى مكانها من الجهاد والنشاط في جانب آخر من العالم الاسلامي والعالم العربي العزيز ، تحمل ذات الرسالة ونفس الروح ، فتحيتي كعضو في هذه الاسرة الكريمة لها وانا اعبر عن عواطف آلاف من أصدقائها ومحبيها ، وتمنياني الطيبة وأدعيتي الصالحة ، يشاركني فيها كل من احب الإسلام وكل من عرف جهادها ومواقفها المشرفة في السابق ، وفضلها في نشر الفكرة الاسلامية الواعية المؤمنة ، وإنشاء الأسرة الإسلامية المثقفة في طول العالم الإسلامي وعرضه .

xxxxxxxx

حاجاتنا الى أرواح

ما احوج مجتمعنا الى الذين يعملون بأرواحهم لا بأشباحهم ، وبضمائرهم لا برقابة غيرهم عليهم ، والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء .

حسن البنا

وذخائرنا ، ونجعلها موضوع تفكيرنا وأدبنا وجهادنا ، وان نميز بينها وبين ما نضطر اليه من دعوة وتنظيم ، وكفاح ونضال ، وأهداف مؤقتة محليـة ، أم نعتقد أن الأولى قد مضى أوانها ، وانتهت رسالتها ، فلا بد من دعوة جديدة ، دعوة قائمة على قومية أو وطنية ، او نظـام اقتصادي أو معسكر سياسي ، نزج لها كل ما عندنا من مواهب وطاقات ، نعظمها كإله ، وندعو اليها كدين ، ونجاهد في سبيلها كعقيدة ، ونستهين بما عداها من عقائد دينية ، وقيم خلقية ، وذخائر معنوية ، ونعتبرها هي الجامعة ، ونستخف بالجامعة التي تربط الانسان بالإنسان ، وتجمع بين الشرقي والغربي والعجمي والعربي ، والابيض والاسود ، والغني والفقير ، وتمتد من أقصى الأرض الى اقصاهـا ومن ادنى البشرية الى أعلاها ، الجامعة التي لا سبيل بعدها الى الحروب ولا سبيل بعدها الى الاستعمار والجنسية والعنصرية والعصبية الجاهلية ، وجميع النزعات الممزقـة والمذاهب الهدامة ،

هذه هي المعركة ، والمسلمون فيها جنود ،

هذه هي المعركة ، والمجلات والصحف تستطيع ان تمثل فيها دوراً لا يمثـله أحد ، فهي التي تحمل الفكرة ، وهي التي تنشر الفكرة وتزرعهـا في عقول ونفوس لا يحصيها الا الله ، ثم تتعهدها حيناً بعد حين ، وتغذيها وتسقيها وتراقبها ،

وهي التي تحمل الرسالة من ناحية في العالم الى ناحية بعيدة منه ، ومن رأس الى رؤوس كثيرة ، ويسمع صرير اقلامها ودبيب أفكارها ، في قرارة النفوس وسويداء القلوب ، وأعماق العقول .

وهي التي تمشي بين أعضاء أسرة آمنت بفكرة ، والتقت على عقيدة ، فتحمل تحية بعضها الى بعض ورسالة بعضها الى بعض ، فتكون رسول حب و سلام ووسيلة الى التعارف وصلة الارحام .

وهي التي تقيم العوج من الافكار ، وتصلح الفاسد من الآراء ، وتعلم الجاهل وتقوي ملكة الكاتب الناهض ، وتعرض أمثـلة من الفكر السديد والادب الرفيع والإطلاع الدقيق ، والملاحظات الصائبة ، فهي مدرسة ينشأ فيهـا تلاميذ ويتخرج فيها فضلاء هم أبناء اليوم وأساتذة الغد .

لقد كانت مجلة « المسلمون » التي صدرت زمناً من القاهرة ، مجلة بكل هذه

وعزم الرجال على تجديد شباب الاسلام ، والى الحكومات والهيئات ، ودور العلم والمكتبات ، ورجال الصحافة والاندية والجماعات ..

والى هـــذه الدار اصبح البريد اليومي يحمل وارداً مباركاً لا ينقطع من أزكى مشاعر المسلمين في كل اوطانهم ، ومن اسئلة ومقترحات ، وتبرعـــات واشتراكات ، وطرائف تبهج النفس وفجائع تمزق الكبد !

وهكذا اتسع علينـــا الامر اسرع مما قدرنا له ، واصبحنا نقضي الليالي المتعاقبة الطوال نحاول اللحاق بهذا الوارد الذى لا ينقطع ومـــا يستتبعه من واجبات ثقال ، ونبذل غاية الجهد كي يستكمل هذا المركز أسباب القيام على رسالته الضخمة ـ ضارعين الى الله عز وجل ان يجعلنا أهلاً لهذه الآمال الكبار ولتجميع هذا الشتات .

* * *

ان وراء انشاء هـــذا المركز في عقر ديار الغرب تجربة طويلة مليئة وتمرساً بالعمل الاسلامي العـــام في اكثر اقطار الاسلام ، وقد افضى بنا السعي المجهد الى الاقتناع بأمور ثلاثة :

اولها : ان اشد ما يعانيه الاسلام في محنته العامة وفي معركته مع كل الوان التخلل والفساد والالحـــاد هو عدم تميز ملامح الاسلام ذاتها وسط الاجواء الصاخبة التي تحيـط بالمسلمين في اكثر ديارهم ، وعدم وجود جهاز (ايدولوجي) ثابت يستطيـع ان يظل فوق كل الاعتبارات الضيقة والتقلبات العارضـــة والتحزبات الرخيصة ، وان يثابر على التذكير برسالة الاسلام في كل آفاقهـــا الروحية والفكرية والعملية ، متسما دائما بسمت هـذا الدين الحر : في كرامة العلم ، وامانة التبليغ ، والترفع عن الذلة والصغار .

ومن قبل اصدر الافغاني ومحمد عبده صحيفة العروة الوثقى من باريس كي يواصل ما لا يجوز ان ينقطع من دعوة الاسلام ، وليس العهد بعيدا بجهـــاد الامير شكيب ارسلان الذي استطـــاع ان يجعل من مقامه في جنيف مرصداً فريداً يصل بين اطراف الامـة الواحدة ، ويصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الاسلام في بلاد المسلمين وفي عقر ديار المؤامرات الناشطة عليهم ، ولئن لجأ

هذا المركز الإسلامي الجديد

(تصدر المسلمون وقد أصبح « المركز الاسلامي » حقيقة واقعة ، والحمد لله رب العالمين. ولم يكد المركز يفرغ من توزيع رسالته الاولى حتى جاوبه سيل منهمر من مشاعر الحب والتأييد من كل ديار الاسلام - وكأنما كان تأسيسه بمثابة ارتفاع علم عزيز طال ارتقاب المسلمين له) .

في جنيف ، المدينة السويسرية التي يجمع سمتها النقيضين : هدوء البحيرة الفاتنة ومشاكل هيئة الامم ، والتي يجيش صدرها الصغير بالمتناقضات من ضروب النشاط العالمي المركز ..

وفي حي رائق من احيائها غير بعيد من مقر هيئة الامم ، في « فيلا » وادعة متطامنة هدانا الله اليها بعد إذ سبق الوعد الكريم من الشيخ علي آل ثاني أكرمه الله - وقد كان آنئذ يزور جنيف - أن يشتري الدار التي نختارها ويقفها خالصة للعمل الاسلامي ويقيمنا على نظارتها الدائمة احتساباً ، وجزاؤه الأوفى في ذلك على الله ..

في هذه الدار بدأ المركز الاسلامي نشاطه مع غرة رجب الحرام ، ومنها انطلقت آلاف الرسائل والمطبوعات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية شارحة دعوة الاسلام بأسلوب العصر الذي يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وداعية الى رسالته العالمية الكبرى مبرأة من كل ما علق بها من الزيف والافتراء ، وساعية وراء شبابنا الذي قطعته مناهج التعليم الفاسدة عن دراسة دينه وتاريخه فأصبح فريسة بائسة لشتى الشكوك والنزوات ... انطلقت هذه الآلاف من الرسائل والمطبوعات الى كل من وقعنا على عنوانه من المسلمين في اوربا وأمريكا ، والى سائر الذين عرفنا فيهم الوفاء لدين الله والغيرة على حرماته

ان الكثرة الكاثرة من هؤلاء الشباب يأتون وليس عند احدهم فكرة واضحة عن الاسلام ، الا صورة أليمة من احوال المسلمين تزيد في قلقه النفسي والفكري فـــاذا واجه الحياة الغربية وفنونها المادية واغراءها المتجدد : بدأت علاقته الوراثية التقليدية بالاسلام تهتز ، وبدأت الشكوك تراود نفسه وتبلبل اتجاهه ، ثم يأتي الضعف أمام الاغراء فيتهاوى على المعصية في تردد ثم في استسلام ، وقد ينحدر في هذا الاتجاه وهو هارب من نفسه شارد من وازع ضميره ، وقد يصل به الانحدار الى التمرد على الدين كله ، وعلى القديم كله ، اما في نزوة المفتون المغلوب على امره ، واما في الحاد سافر تغذيه حركة عالمية منظمة نشيطة .

والقلة القليلة التي تذهب للدراسة في الخارج مزودة بوعي اسلامي وورع عند حدود الله ، لا تلبث ان تستشعر قسوة البيئة ومرارة جهاد النفس ومغالبة التيار ، وتمر الايام وتزداد مع مرورها وطأة ضبط النفس واعتزال المحيط ، ثم تبدأ الازمات النفسية والشكوى الحـــارة من قلة الزاد وندرة رفيق الخير والحاجة الى جو صالح يعينهم على نفوسهم وعلى للشياطين !

ثم ان هؤلاء الطلاب المسلمين الوافدين على بلاد الغرب ليسوا كل المسلمين فيها ، بل ثمة الى جانبهم آلاف من العائلات الاسلامية المهاجرة التي انقطعت عن اوطانها والجأتها الايام الى سكنى هذه الديار ، واصبح لها من ذلـــك مشاكل شتى مثل تربية اولادهم تربية اسلامية ، وانقاذهم من حبائل المنظمات التي تستغل فقرهم وحاجاتهم ، والتي نجحت في بعض المواطن في اخراج عشرات من ابنائنا من دينهم !

وهناك غير هـــؤلاء واؤلئك اعداد كثيرة متفرقة من المسلمين الغربيين ، منهم من اظهر اسلامه ومنهـــم من لم يظهره ، وقد اختلف ظهور اسلامهم فاختلفت لذلك نظراتهم للاسلام مما سمعوا او قرأوا او تخيلوا ، فمنهم السلفي شديد السلفية الذي يغلب عليه عنصر العقل والمنطق ومحاربة الخرافة ، ومنهم الصوفي الغرق في صوفيته الذى يغلب عليه رد الفعل العنيف لطغيان المـــادية الغربية ويرى في الاسلام الحل لمشكلة الانسان الروحية وطريق التحرر من

الرجال الثلاثة ، نضر الله ارواحهم ، الى انتجاع المركز الآمن في عهد غلبت عليه مظالم السياسة ومشكلاتها ، ان الحاجة الى مثل هذا المركز الآمن هي من غير شك اشد والزم في عصرنا الذي يمتاز بصراع فكري مجهز بأفتك وسائل النشر والاذاعة والتضليل ـ اذ ان من اهم ما يلزم في مجال الصراع الفكري هو ان يبقى للفكرة فلك فوق الدوامات الفائرة ، وأفق تطل منها بملامحها غير مشوهة ولا مغلوبة على امرها ـ تلك سنة الله : تطالعها في القرآن في اعوام التيه من قصة موسى وهو الموصول بمدد السماء ، وفي هجرة نبي الاسلام من مكة وفيها البيت الحرام .

والامر الثاني : هو أن اخطر ما نكبنا به في عهود الاستعمار والغفلة يكمن في آثار الغزو الثقافي الذي استهدف تقويض كياننا من اساسه ، فعمد الى توهين صلاتنا بديننا وقرآننا : وبث من اجل ذلك الشكوك ومسخ التاريخ وشجع الخرافة ، ثم تجاوز ذلك الى تكبيلنا بالقيود الرهيبة التي لا نراها في نشوة الحماسة ضد استعماره والتي تبقى وتستحكم بعد ان تجلو عساكره الجلاء الذي لا مفر منه : وزرع لتحقيق ذلك الاعجاب بحضارته الزائفة وتفنن في زرعه واساليب حرثه حتى يستوي (مركب النقص) على جذرين ضاربين في الاعماق : احدهما فقدان الثقة في النفس وفي الماضي ، والآخر الاعجاب بالعدو الغازي .

واذا كان هذا الغزو الثقافي قد اصاب من مقاتلنا ما اصبحنا نردد معه ان الاسلام غدا غريباً في دياره ، فأية عاقبة تنتظرنا على يد عشرات الالوف من شبابنا الذين وفدوا الى الغرب يطلبون العلم في اوروبا ، وامريكا ، والذين يقضون سنوات متعاقبة في بيئة غريبة تغاير بل تعارض اكثر القيم والمعايير الاخلاقية التي ربوا على احترامها والتمسك بها وفي محيط من أقسى ألوان المغريات والفتن التي تزلزل الارادة وتشكك في كل المعتقدات والمقدسات ، والذين يعودون بعد هذه السنين الى اوطانهم ليشغلوا فيها باسم شهاداتهم العلمية اماكن مرموقة ومراكز هامة في توجيه شئون المسلمين ، ولعل أثرهم بذلك في حياة الامة سيكون اقوى وافعل من كل وسائل الوعظ والارشاد داخل بلادنا .

ونحن امة دعوة بعث رسولها (ﷺ) الكتب الى ملوك الفرنجة يدعوهم الى الاسلام وهو لا يزال يجاهد الاقربين من زبانية مكة وغدرة اليهود ، ودينا يفرض علينا ان نبلغ رسالته ناصعة الملامح قوية الحجـــة ، بل ان نجعل حجته سلاحنا الاول قبل كل سلاح ، وشهادة الفضل الذي يميزنا عن خصومنا في كل جبهات الكفاح : « إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمـون ، وترجون من الله ما لا يرجون » فكيف اذا كان الاسلام منكوس الصورة ومبلغـــاً على غير وجهه ؟ وكيف اذا انضم الى هـــذه الصورة الظالمة في بطون الكتب وقرارة النفوس ما هو مرئي وشائع من واقع احوال المسلمين ؟ ثم كيف اذا قدم المسلمون بين يدي ذلك كله عشرات الالاف من ابنائهم ليدرسوا في اقطار الغرب غير مجهزين بفهم الاسلام بميز طريقة تفكيرهم ولا بتربية متكاملة المنهـــاج تضبط سلوكهم ، فاستحال كثير منهم الى امثلة بالغة الاذى لسمعة الاسلام والمسلمين ؟

هـــذه العقدة العميقة في التفكير الغربي ، وفي الضمير الغربي ، بالنسبة للاسلام وكل ما يتصل به ، لايمكن ان تحلها الاساليب السياسية ، فان مشكلات السياسة ومطامع الساسة زادتها تعقيداً خلال القرون ، كما انه لا يكفي في معالجتها مكاتب السياحة ومراكز الدعاية عما ادركته بلادنا من تقـــدم مادي ، فان الغربيين هم قادة هذا التقدم واولو الفضل فيه ، وستظل فكرتهم عن المسلم هي فكرتهم القديمـة ، فهو المتعصب المعتدي ذو النزوات مهما تحول عن الخيام الى مثل مساكنهم واستبدل بالفرس او الجمـل مثل مراكبهم وتكلم لغاتهم وطعم مطاعمهم ولبس ملابسهم ، وستظل هذه الفكرة عنصرا من عناصر مايحسبونه استحضاراً لحقائق الثقافة والتاريخ في رسم سياستهم معه كي يظلوا دائماً بمأمن من نزواته وغائلات عدوانه . وسيعاني من ذلك اشد المعاناة كل القادة وولاة الامر من المسلمين مهما كانوا في سيرتهم واسلوب سياستهم غير مسلمين ، ولن يجد واحد منهم طريقه الى مرضاة ساسة الغرب والى الشهرة والمجد حتى يوثق على نفسه لدليل ان سيرته وسياسته تعني موقفا جذريا من الاسلام ذاته ، وله منهم ان هو فعل ، ان يتجاوزوا عن عادياته العـــارضة ما دام قد تحرر من العدوان الاصيل ! وبذلك اصبح اتاتورك الذي اصلاهم بجيشه المسلم ناراً كان شعارها في

حياة الغفلة والتحلل والوثنية تحت نـــير هذا الطغيان المادي ، ولكنهم على اختلافهم يعانون في سبيل اسلامهم كثيرا من الحرج والمشقة والمشكلات ، وهم في مجموعهم رغم ذلك اشد غيرة على الدين وحفاظا على حرماته واحكامه من اكثر المسلمين الوافدين من البلاد الاسلامية ،وقد اسرّ لي بعضهم ان (دبلوماسيا) عربيا مسلما (كبيرا) دعاهم لبيته فقدم لهم الخمر ناسيا انهم مسلمون ، فاعتذروا وشرب هو ، وكان الوقت ليلة من ليالي رمضان !!

كل هؤلاء يحتاجون الى رعاية روحية وفكرية واجتماعية دائمة ، يقوم عليها تنظيم واع مؤمن يكافيء تطور وسائل الحياة في البيئات الغربية وشدة وطأتها وعمق مشكلاتها وقوة منظماتها .

الامر الثالث : هو ان اننا معاشر المسلمين نجتاز اليوم مرحلة هي فرصة التاريخ لنا كي نصحح كثيرا من المفاهيم الخاطئة من ديننا وتاريخنا ، وهذه هي عقدة العقد في تركيب النفسية الغربية ، والسبب العميق من وراء كل سياستها في ديارنا وقضايانا . فان المطلع على المؤلفات الغربية في شتى لغاتها والمتابـــع للمقالات والبحوث في الصحف والمجلات ، يستطيـع ان يدرك عمق الهوة التي تردت فيها النظرة الغربية العامة عن الاسلام ، والذين عاشوا في ديار الغرب وخالطوا عامة اهله لمسوا بوضوح ان تيارات الفكر ومناهج التعليم في المدارس – منذ الحروب الصليبية – قد نجحت في تثبيت صورة اليمة عن الاسلام والمسلمين في قرارة نفس الغربي وراء كل مظـــاهر الادب والملاطفة والتعامل المؤقت العارض ، هـذه الصورة العميقة في النفس : هي صورة عربي يركب فرسا أو جملا ، بيده سيف مشهر يريد ان يقتل به غير المسلمين جميعا ، وفي عينيه نزوة الى كل صيد ميسور من الحريم والاماء ...

ليس في هـذا شيء من المبالغة قط ، بل ازيد فأقول ان الذي لم يقرأ عن الاسلام الى عديد المؤلفات الغربية المليئة بالدس والمغالطة والتحريف ثم تساوره عاطفة من التجاوب مع الاسلام ، لا بـــد ان يكون اما رجلا فاقداً لحاسة التقدير السليم ، او رجلا ممتازا في موازين تقديره لاكداس الافتراءات ومساءات الفهم في كل ما قرأ فاستطاع ان يلمح تناقضاتها ويدفع بعضها ببعض .

يكون شعارها : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت » .

انها فرصة التاريخ المواتية لدعوة الاسلام ، وللانسانية التي بعث الله نبينا رحمة لها كافة ، وعلى قدر وعينا لطبيعتها وتفاعلنا مع ظروفها يمكن ان نرتفع من وهاد مركب النقص ومهانات القرون الى حيث نرفع صوتا طال عهد الدنيا به ولعلها لن تجد الجواب على الشيوعية الا فيه ، والى حيث ندرك آذانا وأنفساً حيل زمناً طويلاً بينها وبين رحيق هذا الدين ، واستثمار هذه الفرصة لا يكون الا على مستوى عالمي مفتوح ، لأن مرتكز هاخطر عالمي يغشى الدنيا كلها ، ولان نجاحنا في الافادة منه يتوقف على اثبات وجودنا كأمة ذات رسالة قوية الحجة والتأثير ، وكقوة عالمية لا غنى عنها في مخطط الانقاذ الذي اصبح او يوشك ان يصبح اساس سياسة الغرب العليا في كل الميادين

ان العمل في نطاق أوطاننا يجب ان يظل من غير شك ركيزة البناء لمستقبلنا ، ولكن الحقيقة القاسية التي لم يعد يجادل فيها الا مكابر هي ان أكثر أوضاعنا المحلية أصبحت رهن الوضع العالمي تتجاوبها قواه الموغلة في صميم اقتصاد العالم واجتماعه وسياسته ، وهذا يجعلنا اشد ما نكون حاجة الى نافذة عالمية يطل منها وجهنا الذي يعمل لحسابنا ويعبر عن حقيقتنا ويتلمس لنا من هذا الاتون مخلصاً لنا ولكل من يؤمن بالله وبناموس القيم العليا : فطرة الله وميراث الانبياء ومعقد الامانة والكرامة لبني الانسان .

* * *

هذه الامور الثلاثة هي التي أوحت بفكرة انشاء مركز أسلامي في جنيف ، والله تعالى المسئول ان يبارك القصد ، ويلهم الرشد ، ويهيء لنا على الخير أعواناً أمناء أقوياء .

أبو أيمن

ابانها « الله اكبر » ، « البطل » المجد في كتبهم « والعبقري الفذ » « والذئب الاغبر » ! — ويلحق به في ذات الطريق من سلك مسلكه وتحرر تحرره ، ولا يغرنك عن ذلك اختلاف مطالع المجد او تعدد الوانه فانه حين تكون المؤامرة على المتعصب المعتدي ذي النزوات يصبح التحايل والمداورة والتخفي قاعدة السياسة التي تستهدف الاحاطة به والاجهاز عليه وتخليص العالم «المتمدن» من تعصبه وعدوانه ونزواته .

كل ذلك كان جديرا ان يوجه المتعرضين لامور الاسلام والمسلمين الى ارساء خطتهم الكبرى على قاعدتين : احدهما للمشكلات والقضايا المؤقتة ويتولى امرها المناضلون والسياسيون ، والاخرى لمشكلة المشكلات في الضمير الغربي ويقوم عليها دعاة واعون يصححون الفهم الخاطيء للاسلام ويحلون العقدة العميقة بكل ما يعين على حلها من وسائل الاتصال والدعوة والتوجيه — ولكن المشكلات والقضايا المؤقتة شغلتنا واستحوذت على اعصابنا وجعلتنا لا ننظر الى الغرب الا كما ينظر هو الينا من خلال المعارك والحروب .

ولكن الغرب الذي شغله امر الاسلام والمسلمين هذه المشغلة ، ولا يزال ، قد طلع له من حيث لا يحتسب عدو أحمر جديد ضاري الناب يهدد كيانه كله وشغله بقلائل لا تنقطع ، بعد ان كان مشغولاً بنا وحدنا ! وهو مع هذا العدو في معركة لا يستطيع ان يخوضها وحده ، وخطرها الذي يزداد كل يوم يجعله مضطراً الى ان يصيخ السمع ، او على الاقل الى ان يرفع يد الكبت عن كل دعوة يمكن ان يكون لها في هذه المعركة دور ، ومن هنا يبدو مطلع طريقنا الى حل العقدة القديمة من قريب ، ونحن حين نلبي داعي الواقع التاريخي الماثل ونشق الطريق لا نفعل ذلك نفاقا ولا دجلا ، كما لا نفعله عمالة ولا تبعية ، فان الشيوعية تهددنا كما تهدده ، بل انها تهددنا اشد مما تهدده ، لاننا اصحاب دين يفرض علينا شريعة تنظم مرافق الحياة ، فالاسلام في موقفه من الشيوعية لا يقف عند حد الانتصار لحرية شعائر المسجد ، بل يجاهدها في كل مجالاتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وينكر عليها ان تمد اصبعا من اصابع كفرها الصراح الى اي شأن من شؤون حياة المسلم التي امر الله ان

الطريق ، وبقي في الأسر الى ان افتداه صلاح الدين بستين ألف دينار وبعدد ضخم من أسرى الفرنج ! . . .

هكذا ينقل التاريخ قصة هزيمة صلاح الدين في الرمله ، ولعلك تجد في ثناياها ما وجدته فيها من طرائف المشاهد والعبر . . ،

إن فيها طالع الشؤم القديم عند الرملة . . !

وإن فيها مشهد الشجاعة الفذة في صلاح الدين المقاتل ، شجاعة تستعلن في خط النار ، لا على اعواد المنابر !

وإن فيها كرامة القيادة في أقرباء القائد ، كرامة يسبق بها الأقرباء الى التضحية والفداء ، لا الى الاستعلاء واستغلال النفوذ والاثراء !

وإن فيها مكانة العلم والفقه في معسكر صلاح الدين ، مكانة مقرونة بالجهاد الذي فرضه الله ، وكريمة على نفس القائد حتى ليبذل لافتدائها — وهو المعسر — المال الوافر والعدد الضخم من أسرى الأعداء ، فهي قيادة تحتضن العلم والفقه وتفتديهما : لا قيادة جبروت ظالم يخشاهما ويعلق أصحابهما على أعواد المشانق !

وإن فيها أمانة القائد البطل الذي لا يكذب على الناس فيسمي الهزيمة انتصاراً ، فان صلاح الدين ما ان وصل الى القاهرة بعد اسبوعين او ثلاثة حتى كتب الى شمس الدولة تورانشاه يصارحه بما اصابه في الرملة مستشهداً بقول الشاعر :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

وأخيراً ، طالعت في شخص صلاح الدين صورة المؤمن الخافض الجناح ، لا يرى في نجاته مجداً لشخصه ، ولكن بشارة بأن الله انما يدخره لأمر هو صاحب الارادة فيه ، وبذلك تنضح كلماته التي ختم بها رسالته الى شمس الدولة : « لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة ، وما أنجانا الله سبحانه الا لأمر يريده هو سبحانه . »

* * *

ترى متى تستعيد زعاماتنا هذا السمت المؤمن ، دون جعجعة ولا كذب ولا استعلاء .

خـــاطرة

عِنْـدَ الرَّمْـلة !

في شهر جمادى الاولى سنة ٥٧٣ هـ ، خرج صلاح الدين الايوبي من مصر الى ساحل الشام يريد غزو الفرنج وتحرير ديار الاسلام من عساكرهم ، وخرج معه جنوده ، وانفتح الطريق أمامهـم فظلوا ماضين لا تفرقهم الا مواضع الغنائم كأن ليس لها حارس ولا مدافع الى ان وصل الى الرملة قاصداً بعض حصون العدو في عزيمة لم ينل منها ما نال اكثر جنوده من الطمع في الأسلاب ، فلم يرعـه الا وجحافل الفرنج تحدق به من كل ناحية ، وتتقدم نحوه مرعدة مزمجرة ، فوقف لها مع من بقي معه ، وكان أول الأبطال بين يديه ابن أخيـه الشاب الذي لما يكتمل بعد سواد لحيته ، فقاتل فأثخن في العدو وفرق بعض شمله ، ثم عاد يأخذ مكانه الى جانب عمه القائد ، فصرخ فيه أبوه أن اعد الكرة بعد أن فتح الله عليه ، فأعاد الكرة فأثخن الى ان وافته الشهادة عزيزاً كريماً ، وكان من أبطال المعركة الفقيـــه الشيخ عيسى الهكاري الذي لم يكن بلاؤه في ضرب العدو بأقل من بلائه في مسائل الفقه والشريعة ، واستحكم هجوم الفرنج على صـــلاح الدين يريدون قطع دابره ،فصبر لهم حتى اقترب منه قائدهم الشجاع فصرعه صلاح الدين صرعة أذهبت أحلام من وراءه ، فاختلط بعضهم ببعض، واستمر الامر كذلك الى أن غشاهم الليل ، وهو ـ رحمه الله ـ يـكاد يكون وحده بين كثرة الفرنج ووفرة عدتهم ، فاتخـذ من الليل سربا يفر به الى البرية الواسعة ، في طريقه الى القاهرة ، وعانى هو ومن لحق به من مشاق الفرار وقلة القوت والماء ما أهلك أكثر دوابهـم جوعاً وعطشا ، وضاع في الرملة كثير من المسلمين بين قتيل واسير ، وكان من بين الأسرى الفقيه الشيخ عيسى الهـــكاري بعد أن ضل

الجواب الذي يسيغه العقل والحس ، والذي يستثير مشاعر الحماس بسرعة وباستمرار ، والذي يتسنى لنا العمل به وسط متطلبات حياتنا الحديثة .

وقد قرأت فى هذا الصدد ما كتبه بعض فلاسفتنا المرموقين ، وأعطيت الامر من تفكيري الخاص ما استطيع ، ووصلت من ذلك الى عدد من الاستنتاجات ، ما هي هذه :

الانسان ، كحيوان ، تحركه غرائز رئيسية تستهدف حفظ حياته ونوعه ولكنه ككائن مفكر ، وفوق ذلك : ككائن واع يستشعر نعمة الفكر في ذاته ، يملك قوة ضبط غرائزه وتوجيهها والتخفيف من غلوائها ، وهو الى جانب ذلك يتجه بفطرته اتجاهاً قوياً نحو رسالة روحية وفكرية يساس لها قيادة حياته ، ويجعل من أجلها ـ قبل كل شيء سواها ـ تضحياته . ومؤدى ذلك انه على قدر جلال الرسالة وخلودها ، يكون صلاح الفرد والمجتمع الذى يدين بها . إن حياة المؤمنين تجعل هذه الرسالة ستكون أقدر ـ بكثير ـ على الابداع ، وأوفر قوة ـ على صورة هائلة ـ في تحقيق عنصري التضامن والمقاومة ، إن مجتمعاً كهذا ربما انحرف أولواه قيد ، ولكنه لا يمكن أن ينكسر او يتحطم !

مثل هذه الرسالة بالنسبة لنا ، هي رسالة الاسلام : غير منازع .

وعلى اساس هذه الرسالة كان جهادنا في سبيل باكستان ، وحصولنا عليها ، ولكننا اذ نجحنا في الحصول على باكستان ، فشلنا في تنظيم حياتنا وفق رسالة الاسلام ! والسبب الرئيسي لفشلنا هو اننا لم نستطع تحديد كيان هذه الرسالة على صورة سهلة مفهومة ، ثم اصبحنا في جهلنا ننظر الى الفكرة الاسلامية نظرتنا الى ما يخالف العقل والى الحكومات الكهنوتية ، وادى بنا ذلك اخيراً الى التمرد على الاسلام من حيث لا نشعر خجلاً منه !

لقد آن ان نجاهد هذا الخجل ونتغلب عليه ، وان نواجه المشكلة وجها لوجه ، وان نحدد رسالة الاسلام في اسلوب بسيط ولكن بلغة العصر ، وان نقدم ذلك للناس حتى يصبح مقياساً يضبطون به سلوكهم ومعيار الاحكامهم الخلقية ! .

اننا إن لم نفعل ذلك فسوف تدهمنا الفكرة اللادينية التي تحيط بنا من كل جانب ، والتي لا يحجزها حياء ، والتي لا تنتظر في غزوها دعوة من احد ! !

مشكلة الساعة الكبرى
هي بعث رسالة الاسلام

بقلم (المارشال) محمد ايوب خان
رئيس جمهورية الباكستان

(لأول مرة تنشر ترجمة عربية للكلمة الطيبة التي قدّم بها سيادة رئيس جمهورية باكستان ، كتاباً حديثاً أصدره الدكتور جاود اقبال ، وهي تعبير عن اتجاه طالما تساءل عنه المسلمون في العالم كله منذ الانقلاب الاخير في باكستان .)

لم أزل منذ تسلمت مقاليد الحكم في البلاد أقلب الفكر في أفضل السبل الى صهر هذه الامة في وحدة كاملة ، والى حل مشكلاتها التي تواجهها في الداخل والخارج .

إن مشكلاتنا الداخلية والخارجية ضخمة لا ريب ، ولكن أسلوب علاجها يمكن التعرف عليه ، كما يمكن تنفيذه ، وذلك الذي يجعلنا ، بفضل الله ، نأمل أن نحل هذه المشكلات ، كلياً أو جزئياً ، يوما ما !

أما كيف نصهر هذه الامة في وحدة كاملة ، فذلك الامر الذي يتنـــاول مجالات الايمان والروح ، ولم أستطع بعد أن أجد ثمة جواباً واضحاً فعالا ، وبدهي ان هذا الجواب يجب ان يوجد ، وان يوجد سريعاً ، وإلا كنا نخاطر بوجودنا ذاته في غمرة القوى المختلفة ، وبكياننا كأمة مستقلة .. إنها مخاطرة قد تؤدي الى ان نفقد باكستان ، وهذا ما لا يجوز ان نسمح به مهما كانت الظروف !

وهكذا تؤول مشكلة الساعة الكبرى الى مشكلة ايجـاد هـذا الجواب ..

خطوط عريضة في :

إيمان المسلم وعقيدته

للدكتور محمد حميد الله

الاستاذ بجامعة استانبول

تعريب الاستاذ محمود الشريف

كل فرد له ما يؤمن به ، سواء كان ما يؤمن به حقيقة أم خرافة . وقد يقع أن يكون ايمانه قائماً على سوء في الفهم أو خطأ في الادراك . وقد يتغير ايمان الفرد بالشيء ، بتقدمه في السن أو بالتجارب التي يجتازها بالاضافة الى عوامل أخرى ، الا أن هناك معتقدات تلتقي عليها مجموعة من الناس ، وهنا تعتبر أهم قضية هي فكرة الإنسان عن وجوده. من أين جاء ؟ الى أين سيذهب؟ من الذي خلقه ؟ ما هو الهدف من وجوده ؟ وهكذا دواليك . و (العلم) الذي يعالج هذه القضية هو الدين . صحيح أن المعتقدات أمور شخصية محضة ، ولكن مع هذا فان تاريخ الأجناس البشرية قد عرف جرائم رهيبة وقعت بين الاشقاء حول اختلاف العقائد ، يترفع عنها حتى الحيوان المتوحش. أما الاسلام فان نظرته الاساسية لهذه المسألة تقوم على الآية التالية من القرآن الكريم : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم » (٢:٢٥٦)

انه عمل من أعمال الخير ، بل تضحية منك أن تعمل على هدى الآخرين ، وأن تناضل من أجل تبديد غشاوة الجهل عن عقول اخوانك في الانسانية ، ولكن لا حق لك في أن ترغم أي انسان على اعتناق أي معتقد كان . ذلكم هو موقف الاسلام الواضح الصريح .

ان معرفة الانسان وذكاءه يجتازان مرحلة تطور مستمر ومجموع ما كان

وفي سبيل تحديد رسالة الاسلام ، وتطبيقها على احوال حياتنا الحاضرة ، وخاصة على الاحوال الخاصة بباكستان ، يبدو لي ان التخطيط العريض التالي يجب توسيع دوائره في شتى مجالاتها :

(١) وحدانية الله ، عز وجل ، وحاجة الانسان الى حبه بالفكر والعمل .

(٢) الناس سواسية امام الله ، ومن هنا مبدأ المساواة الانسانية دون تمييز بسبب اللون او الجنس او الموطن .

(٣) في المجتمع الاسلامى لا مجال للاقليمية الوطنية ، ومع ذلك فان اهل كل منطقة مسئولون عن الذود عنها وعن كفالة امنها .

(٤) اذا كان ما سبق يعد من العناصر الاصلية في الاسلام ، فان الاسلام يجب ان تكون له كلمته في المسائل الزمنية والدنيوية ، فلنحدد كيف ؟ .

(٥) هذه الدنيا قد خلقت وأحكم خلقها بحيث تكون مجالا لحياة بناءة مثمرة . انها لم تخلق لنعزف عنها ونهجرها ! وكيما تتطور القوى الخلاقة ويمكن للانسان استعمالها فان العلم الحديث أساس حيوي بالغ الاهمية .

(٦) يجب تحديد واجبات الدولة نحو الفرد وواجبات الفرد نحو الدولة . . وتحديد من هو المؤمن .. ؟ .

(٧) الحقوق الاساسية للدولة وقيامها ككل سواء بالنسبة للفرد او للدولة نفسها .

(٨) ما الذي يمكننا عمله في سبيل تلقين هذه الفلسفة لجيلنا الحاضر وللاجيال المقبلة .

(٩) اذا اخذنا في الاعتبار ان باكستان مزيج من اجناس عديدة تختلف في تاريخها وبيئاتها ، فكيف يمكن ان نصهرهم في وحدة جامعة مع الحفاظ على كراماتهم وثقافاتهم وتقاليدهم ؟ .

(١٠) كيف يمكننا مواجهة عدوان الشيوعية والهندوكية على رسالة الاسلام ، ومجاهدته ؟ .

المطلوب هو التعبير عن كل ما سبق في لغة بسيطة أخاذة موجزة تخاطب العقل وبحيث يتسنى فهمها والانعطاف نحوها من اكبر عدد ممكن من الناس ، وبحيث تكون ممكنة التطبيق !

٤ ـ حتى أبسط الناس وأقلهم قسطاً من الثقافة والعلم ، يعرف جيداً أن الواحد منا لا يمكن أن يكون هو خالق نفسه ، وأنه لا بد أن يكون هناك خالق لنا أجمعين وللكون كله . بيد ان الالحاد لا يستجيب لمثل هـذا المنطق البسيط الواضح .

٥ ـ أما الايمان بتعدد الآلهة فتنجم عنه مشكلة توزيع السلطة بين الآلهـة المتعددين للحيلولة دون وقوع حرب أهلية بينهم ! ! ولعله من السهل على كل انسان أن يدرك بأن كل ما في الكون يعتمد اعتماداً تبادلياً على سواه . فالانسان ـ مثلا ـ يحتاج الى معونة الحيوانات والنباتات والمعادن والنجوم بقدر ما تحتاج هذه الاشياء الى معونة بعضها البعض بطريقة او بأخرى . لهذا فان تقسيم (السلطة الالهية) تقسيماً يقوم على استقلال كل اله بمملكته يصبح غير عملي على الاطلاق .

٦ ـ وقد دفع اشفاق بعض المفكرين من نسبة الشر الى الله (وهو اشفاق محمود على كل حال) دفعهم الى الاعتقاد بوجود الهين مختلفين : اله للخير واله للشر . ولكن المشكلة ـ هنا ـ هي فيما اذا كان الالهان سيعملان معاً في توافق وانسجام ، أم أنه سينشب بينهما نزاع على النفوذ ؟ فاذا ما اتفقا على كل شيء يصبح (ازدواج) الآلهة أمراً لا ضرورة له . ذلك بانه اذا وافق اله الخير اله الشر على عمل ما ، فانه يصبح حينئذ شريكه في عمـل الشر مما يهدم الغرض الاساسي من فكرة الازدواج . اما اذا اختلفا وتنازعا فانه لا بد للمرء من التسليم بأن اله الشر سيكون منتصراً في معظم الحالات على اله الخير ، وأنه سيكون صاحب اليد العليا بحيث يحق للمرء التساؤل : هل يجوز له الايمان بالله (ضعيف) عاجز عن حماية نفسه ؟ ؟

٧ ـ ان الايمان بوحدانية الله : وحدانية نقية لا تشوبها شائبة هو وحـده الذي يستطيع ان يرضي العقل ، فالله « واحد » بالرغم من قدرته على صنع أشياء كثيرة ، وبسبب هذه القدرة تضاعفت صفات الله سبحانه وتعالى . ان الله ليس فقط هو خالق كل شيء ولكنه رب لكل شيء . هو الذى يحكم في السماوات والارض ، ولا يتحرك شيء بدون اذنه وعلمه . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً من « الأسماء الحسنى » تقابل تسعاً وتسعين صفة من صفاته الاساسية ـ جل شأنه ـ . فهو الخالق ، وهو جوهر

يعرفه الطبيب الاغريقي (جالينوس) أو الرياضي الاسكندري (اقليديوس). لا يكفي اليوم طالباً يريد أن يجتاز امتحان الدراسة الثانوية، ناهيك عن أن طلاب الجامعات يحتاجون الى معلومات أكبر من هذا القدر بكثير.

وفي محيط العقائد الدينية، كان الانسان الاول عاجزاً حتى عن تصور اله عظيم تصوراً مجرداً لا تقتضي عبادته (رمزاً) أو تجسيداً ماديا في شيء من الاشياء. حتى لغة الانسان الاول كانت قاصرة عن التعبير عن الافكار السامية المعقدة، فاذا ما اضطر الى ذلك استخدم تعابير لا تصلح تماماً لتصوير هـذه الافكار والاخيلة المجردة.

١ ـ ويركز الاسلام تركيزاً قوياً على الحقيقة القائلة بان الانسان مكون من عنصرين متلازمين: جسده وروحه. وأنه لا ينبغي له أن يضحي بأحدهما من أجل منفعة الآخر. فاذاما وقف المرء نفسه بالكلية على تلبية حاجاته الروحية فمعنى ذلك انه يطمح في ان يكون ملاكاً في الوقت الذي خلق الله فيه ملائكة آخرين. واذا ما وقف نفسه بالكلية على تلبية حاجاته المادية فقط فمعنى ذلك هبوطه من مستوى الانسان الى مستوى البهيمة، أو النبات، ان لم يكن الشيطان! وقد خلق الله لهذه الغاية مخلوقات أخرى غير الانسان. اذن فالهدف من خلق الانسان بهاتين الخاصتين المتلازمتين، سيظل بعيداً عن التحقيق ما لم يحافظ الانسان على المواءمة بين حاجات بدنه وحاجات روحه في نفس الوقت.

٢ ـ يدين المسلمون بحمل رسالة الاسلام اليهم للنبي محمد رسول الله. وقد سئل النبي العظيم يوماً عن الايمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره». وفي نفس هذه المناسبة شرح الرسول صلى الله عليه وسلم معنى الخضوع لله، وأساليب طاعته، وهي أمور سنناقشها في الفصلين القادمين ان شاء الله.

الله

٣ ـ ليس هناك شيء يمكن أن يجمع بين المسلمين والملحدين (الذين ينكرون وجود الله جملة وتفصيلا) والمشركين (الذين يؤمنون بتعدد الآلهة). والكلمة العربية لأله واحد هي الله وهو اسم لا يسمح في اللغة بالتأنيث او الجمع.

وهبنا الأعضاء والحواس والمقدرات التي نملكها ، فكل هبة من هذه الهبات تقوم ازاءها التزام معين . فعبادة الله وشكره وطاعته وتجنب كل ما يعتبر يرداً على الوهيته المطلقة ، تشكل كلها الواجبات الفردية المسؤول عنها كل انسان .

الملائكة

١٠ – حيث ان الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ، وانه – جل شأنه – وراء كل ادراك حسي عن طريق الأعضاء البشرية ، كان من الضروري ان تكون هناك وسائل للاتصال بين الله والإنسان ، والا كان من المستحيل على الناس ان ينظموا سلوكهم في هذه الحياة وفق الارادة الالهية . فالله سبحانه ليس خالق اجسادنا فحسب ولكنه خالق حواسنا وقوانا واستعداداتنا الفطرية ايضاً . وهذه الحواس والقوى متعددة وقابلة للتطور . فالله هو الذي اعطانا (الوجدان) و (الضمير) ، وغيرهما من الأسباب التي نستعين بها للسير في الطريق الصحيح . ان الروح الإنسانية قابلة لتلقي موحيات الخير والشر معاً ، وفي اوساط العاديين من الناس يمكن لأفراد خيرين ان يتلقوا احياناً موحيات شريرة (مغريات) ، كما يمكن لأفراد شريرين ان يتلقوا إلهامات تدفعهم نحو الخير . ويمكن للالهامات او الموحيات ان تأتي عن غير طريق الله ، كالوسوسات التي تأتي من الشيطان مثلا ، وهدى الله وحده هو الذي يتيح لعقولنا ان تميز بين الهام سماوي خيّر جدير بالإتباع ، ووسوسة شيطانية شريرة جديرة بالرفض والإنكار .

١١ – كانت هناك وسائل متعددة لإنشاء صلة بين الله والإنسان ، وكان من الممكن ان يكون التجسد (اي ظهور الإله في شكل مادي او بشري) هو خير هذه الوسائل . ولكن الإسلام يرفض فكرة (التجسد) لانها تعني النزول باله عظيم من مرتبته بحيث يصبح انساناً يأكل ويشرب ويتعذب على ايدي مخلوقاته ويجوز ان يعدم ايضاً ! لذلك فان الانسان مهما اصبح قريباً من الله ، فانه – في رحلته اليه – وحتى في ارفع مراحل مرتقاه ، يظل الانسان انساناً ، ويظل بعيداً جداً من الله .

وجود كل شيء ، هو الحكيم ، العادل ، الرحيم ، الكائن في كل مكان ، القادر على كل شيء ، العليم بكل شيء ، هو الذي يقرر مصير كل شيء ، وبيده الحياة والموت والنشور ، الخ .. الخ ..

٨ – بناء على ذلك اختلف تصور (الله) في الذهن البشري باختلاف الافراد ، فالفيلسوف لا يتصور الله كما يتصوره (رجل الشارع) . ولقد أعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بحرارة الايمان عند العوام ، وكثيراً ما ضرب المثل الحسن (بايمان العجائز) الذي لا يتزلزل ، والذي يقوم على اليقين الخالص العميق . ان القصة الصغيرة الجميلة ، قصة الفيل والعميان ، قصة معروفة جيداً فهؤلاء العمي لم يسمعوا من قبل بالفيل على الاطلاق . وعندما اقترب هذا الحيوان الغريب وأتيح لكل منهم ان يلمسه وقعت يد احدهم على خرطومه ، والآخر على اذنه ، والثالث على رجله ، والرابع على ذنبه ، وهكذا . واثناء عودتهم وصف كل منهم الفيل بطريقته الخاصة وبحسب تجربته الخاصة . فوصفوه بأنه كالعامود وكالجناح ، وبأنه شيء جامد كالصخر ، وانه ناعم ورفيع ! وحقيقة الامر ان كلا منهم على حق ، ولكن احداً منهم لم يستطع ان يحيط بالحقيقة بكاملها لانها كانت فوق طاقته وادراكه .

فاذا ما وضعنا مكان العميان في هذه القصة ، هؤلاء الذين يبحثون عن الله لا تدركه الابصار ، امكننا بسهولة ان نقدر Verycity النسبية للتجارب الفردية . وكما قال احد الصوفيين الذين ظهروا في عصور الاسلام الاولى: «هناك صدق فيما يقال من ان لله صورة « ذهنية » يعرفه بها عابر السبيل ، واخرى هي المعروفة عند الله تعالى » . وفي العرض الذي اسلفنا ، نجد من اقوال نبي الاسلام ان هناك مرونة في التصور الالهي عند المسلمين تكفي لارضاء الحاجات المختلفة لجميع طبقات الناس : المتعلمين منهم والجهال ، الاذكياء والبسطاء ، الشعراء والفنانون ، القضاة وعلماء الدين ، وغير هؤلاء واولئك . ولئن جاز ان تختلف وجهة النظر و (زاوية الرؤية) بالنسبة للافراد فان (المنظور) واحد لا يتغير .

٩ – لقد بنى العلماء المسلمون نظامهم كله على اساس تشريعي ، حيث الحقوق والواجبات مرتبط بعضها ببعض ارتباطا تبادلياً . ولئن كان الله تعالى قد

رسالة كريمة

من الاستاذ السيد ابي الاعلى المودودي

اخي العزيز الحبيب الدكتور سعيد رمضان المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان رسالتكم المؤرخة في ٢٦ رمضان وصلتني قبل ايام ، كما وصل الي قبل هذه الرسالة ما ارسله المركز الاسلامي بجنيف من منشوراته . واني في غاية من الاسف اني بعد ان رجعت من السعودية ، وقعت مريضاً متعطلا عن العمل ولم تخف عني وطأة المرض الا قبل ايام ولا ازال احس بنهكته الشديدة ، ولاجل كل هذا فاني ما استطعت حتى الان ان اكتب اليكم بشيء في ما يتعلق بالمركز الاسلامي ، وارجو منكم المعذرة على هذا التأخير الذي حصل رغم ارادتي .

الحقيقة ان مشروعكم هذا قد اعجبني جداً واني ادعو الله سبحانه وتعالى واسأله بكل اخلاص وتضرع ان يأخذ بايديكم وينصركم ويقوي ساعدكم ويسدد خطاكم ويكتب لكم النجاح والتوفيق في كل ما تبذلون لتحقيق اهداف هذا المشروع من الجهود والمساعي .

واني لأعتقد ان العمل على ان يعرّف بالدين اولئك الشبان المسلمون الذين يرتادون مختلف البلاد الاوروبية من البلاد الاسلامية الشرقية والسعي للمحافظة على ما قد يكون في بعضهم من الروح الاسلامي ، عمل جليل مهم ومن اول واجبات الامة الاسلامية في هذا العصر ، لان هؤلاء الشبان عندما يرجعون الى بلادهم الشرقية يكونون اكبر وسيلة لنشر روح الالحاد والتفرنج بين المسلمين في هذه البلاد . وعلى هذا فاذا عملنا على اصلاحهم والمحافظة على ايمانهم ايام بقائهم في بلاد الغرب نفسها ، فان ذلك لا يكون خيراً لانفسهم فحسب بل هو من انفع الوسائل وانجعها لحفظ البلاد الاسلامية من نظريات الغرب الباطلة وحضارته المشؤومة . فمما يحسن الاخذ به في هذا الشأن ان تتصلوا بصلات قوية

والانسان قد يفني ذاته ، كما يقول المتصوفة ، ويلغي شخصيته بالكلية وهو يحاول ان يكون سلوكه مطابقاً لإرادة الله ، ولكنه يظل ـ وعلينا ان نكرر هذا ـ يظل انساناً خاضعاً لكل ما يعتور الانسان من مظاهر الضعف ، في حين ان الله سبحانه وتعالى منزه عن كل ضعف او نقص .

١٢ ـ ومن الوسائل الاخرى للاتصال بين الله والانسان ، والتي هي في متناول يد الانسان (ولعلها اضعفها) هو الرؤيا . فبالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر الاحلام الصالحة الهاماً من عند الله ، كما انها تقود الناس في الطريق الصحيح .

١٣ ـ ومن الوسائل الاخرى (الالقاء) وهو نوع من (الايحاء الذاتي) ، من (هاتف الوجدان) من ظهور الفرج في حالات الضيق وحل المشاكل الصعبة التي تبدو وكأنها لا حل لها .

١٤ ـ ثم هناك (الإلهام) الذى يمكن ان نسميه (بالإيحاء الالهي) . وهنا يقع الإلهام في قلب انسان تدرجت روحه تدرجاً كافياً في ممارسة فضائل العدالة ، والاحسان للغير ، والبر بالآخرين . وقد ذاق الصالحون في جميع اطوار التاريخ وفي جميع الاقطار حلاوة هذا النعيم الالهي . وحين يهب المرء نفسه لله سبحانه وتعالى ، ويحاول ان ينسى ذاته ، فهناك لحظات ـ قصيرة جداً في عمر الزمن ـ يتجلى فيها الوجود الالهي في مثل التماع البرق ، وفيها يتاح للمرء ان يلهم من غير جهد منه ما لم يكن بالمستطاع ان يدركه بكل جهد في الوجود. ان روح الانسان ـ او قلبه كما يقول الاقدمون ـ تتعلم بهذه الطريقة ، ثم يكون هناك شعور باليقين والرضى ، والثقة بانه الحق . انه الله سبحانه وتعالى الذي يرشده ويسيطر على افكاره واعماله . حتى الانبياء ـ وهم رسل الله الى خلقه ـ يتلقون هذا الارشاد كالاخرين . ولكن يبقى هناك ـ على كل حال ـ احتمال وقوع الخطأ في التقدير ، او الخطأ في الفهم ، من جانب الانسان . ويؤكد المتصوفة ان اشد الناس تقى وورعاً قد يضل احياناً لان سريرته قد عجزت عن تمييز الوساوس السيئة التي تقع للانسان من باب التجربة والابتلاء .

(يتبع)

مهمة علماء الإسلام

للاستاذ علال الفاسي

غايتي في هذه الكلمة ان اتحدث عن مهمة علماء الاسلام ، اي عن الغاية التي تعمل لها دعوتهم وعن الوسائل والاعدادات التي لا بد منها لاداء تلك الرسالة واستطاعتهم القيام بها .

ومن المعلوم ان مهمة العلماء قديما وحديثا واحدة ، فهي مستمدة من طبيعة الدعوة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ان الثقافة التي يستعملونها لتقويم المعوج من الانسانية ووصلها بالقيمة المثلى ، هي من طبيعة تلك الدعوة ، لانها تجلية لها ودفاع عنها . وبهذا الاعتبار صح للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول: « العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، فمن اخذه اخذ بحظ وافر» .

واذا كان الانبياء قد بلغوا الدين وحملوا الرسالة ، فمهمة العلماء هي حفظ ذلك الميراث وتبليغه بكل امانة ، والنضال في سبيله بمختلف الوسائل وابتكار هذه الوسائل نفسها ، وذلك ما يقول فيه الرسول :

« يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له ، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

فالمهمة اذن محددة كامل التحديد في هذا الحديث الشريف وهي تنحصر في نقط ثلاث :

١ ــ ازالة كل انحراف عن الدين مصدره الغلو في العقيدة اوالمشادة في الدين .

٢ ــ دفع انتحالات المبطلين الذين يدخلون في الدين ما ليس منه ، او تتسرب الى افكارهم من حيث لا يشعرون ، مبادىء باطلة لا تتفق وطبيعة التوحيد .

بالافراد المسلمين الموجودين في مختلف البلاد الغربية وتنشروا حينـــاً بعد حين باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والعربية نشرات صغيرة تشرحون فيها رسالة الاسلام الحقيقية وتحاولون رفع الاغلوطات التي توجد في اذهان هؤلاء الشـبان عن الاسلام عامة وتعرفونهم لعقـــائد الاسلام واحكامه الاسلامية اللازمـة .

كما ان عليكم فوق هذا ان تفكروا في ان توجدوا في مختلف المدن الكبيرة شباناً مخلصين يعملون للاسلام يكون لهم ارتباط محلي فـــيما بينهم من جانب وبالمركز الاسلامي من جانب آخر .

وقد سرنا بصفة خاصة انكم تنوون استئناف اصدار مجلة المسلمون ، والله نسأل ان يذلل كل ما في سبياكم من العقبات والصعوبات ، وسوف نرسل اليكم مقالا لكل عدد من اعدادها ان شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اولا وآخراً .

اخوكم

ابو الاعلى المودودي

الطريق الواضح

ان الذين نداورهم امهر منا في المداورة ، والذين نحسب انفسنـــا نخدعهم اكثر منا يقظة واشد خداعـا ، فلم يبق الا ذلك الطريق الواضح الصريـح النظيف : ان نقول كلمة الحق التي نريد ، وان ندعها تقرع الاسماع والقلوب ، وان نؤمن بالله الذي يقول « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقـوي عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة و آتـــوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

العلم سماه (بلوغ اقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الاحكام) (١) وأوضح في مقدمته الاسباب التي ادت الى اختراع المسلمين ما اخترعوه من العلوم وتبني ما تبنوه وقد واجه الموضوع كما يأتي:

١ ــ لما استفحل القتل في القراء وخاف ابو بكر ضياع القرآن جمعه في المصحف لعلمه ان ذلك وسيلة الى حفظه .

٢ ــ لما احس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فهم الكتاب والسنة يحتاج الى موصل لما فيهما من دقائق الاشارات وغرائب العبارات حض على رواية الشعر وتعلمه فقال في خطبته : عليكم بديوانكم لا يضل ، قيل وما هو ؟ قال : شعر الجاهليةفيه معنى كتابكم .

٣ ــ لما خشي عثمان (رض) اختلاف الناس جمع القرآن في المصاحف لعلمه ان ذلك وسيلة الى ضبطه وارتفاع النزاع فيه .

٤ ــ لما سمع علي كرم الله وجهه اللحن وخاف ضياع العربية وضع النحو لعلمه ان النحو وسيلة لحفظ اللسان العربي، وحفظه وسيلةالى فهم معاني الكتاب والسنة اللذين هما مدار الشريعة المحمدية .

٥ ــ لما علم مهرة الصحابة والتابعين ان ليس كل احد يقوم بفهم معاني القرآن اشتغلوا بتفسيره ودونوا له التفاسير نصحا لمن بعدهم ودونوا الاحاديث النبوية لان ذلك وسيلة الى معرفة ما وقع به التكليف ، وهو وسيلة الى الامتثال المقصود .

٦ ــ لما كان ما ينقل من الاحاديثليس كله متواترا ولا متفقا على صحته عن النبي (ص) بل منه الصحيح سندا وغيره ، والقوي سندا وغيره ، واحتاج ائمة الدين الى تمييز المعمول به من غيره والى معرفة تلقي ذلك وتبليغه ، احدثوا صناعة الحديث وما فيها من الاصطلاحات والالقاب .

٧ ــ لما كانت الاحكام المأخوذة من الكتاب والسنة ، منها ما يرجع الى كيفية عمل ، ومنها ما يرجع الى اعتقاد صرف ، والاولى لا تتناهى كثرة ، فامتنع حفظها كلها لوقت الحاجة ، فانيطت بأدلة كلية من عمومات وعلل تفصيلية تستنبط منها وقت الحاجة ، فجمعوا ذلك ودونوه وسموا العلم الحاصل عنه فقها .

٨ ــ لما احتاجوا الى استنباط المسائل المجددة والجواب عن كل نازلة والى مقدمات كلية ، كل مقدمة منها يبنى عليها كثير من الاحكام وربما التبست ووقع فيها الاختلاف حتى تشعبوا شعبا وافترقوا على مذاهب ، لم يروا اهمالها نصحا لمن بعدهم ولا اعانة لهم على ادراك الحقائق ، فدونوا ذلك وسموه اصول الفقه .

---

(١) توجد مبيضته الاصلية بمكتبتي الخاصة

٣ ـ تقويم تأويلات الجاهلين بالدين الذين لا يبالون بالانحلال الذي يصيب عقائدهم متى تدرعوا بما يرضي غرائزهم .

ويستوجب القيام بهذه النقط طبعا معرفة الدين نفسه ومركزه من الديانات الاخرى ومن النظريات والافكار الانسانية على اختلاف العصور، وهذا ما يستوجب المعرفة بالبشر وباللغات والتطورات التاريخية والعلمية ، وكل مقومات الحضارات الانسانية ، ووسائلها الثقافية لتكوين الخلق الانساني في كل البيئات والعصور ، وهكذا تصبح الدعوة الدينية نفسها محورا اساسيا تحيط به كل المعرفة الانسانية وتنجذب اليه كل الابتكارات والمناهج البناءة ، فتصبح هي والثقافة متحدتي المعنى ، مشتركتي المدلول .

واذا عرضنا لدراسة معالم الفكر العربي في الصدر الاول وتبينا ثروة العرب الفكرية المدهشة في ابان نهضتهم العلمية المبدعة ، وجدنا ان كل ما فعله العرب لم يكن الا بباعث من الدين ولخدمة مقاصده ، فالاصلاح الثوري الذي احدثه الاسلام في المجتمع العربي كون من نفسه تعليما جديدا كان الرسول مدرسته الاولى التي اخرجت من الاساتذة العلماء من ذهبوا في الافاق يبلغون الدعوة ، وينشرون العلم بمقوماتها ، وسرعان ما احتاج الناس الى تفهم الغايات والاسباب والمعاني والالفاظ فبدات العلوم الاسلامية تتكون وسرعان ما بدأ الفكر العربي يتفتح ، فاحتاج الى معارضة المقاومين له ومقارعتهم بالحجة والبرهان فتكونت العلوم الانسانية العقلية والفلسفية ، وكان عصر الالتقاء بين مختلف الثقافات الانسانية في ظل الدولة الاسلامية .

ولقد انتبه الكثيرون من علماء المسلمين ومن علماء الاستشراق ايضا الى الاثر الذي احدثه الدين في ميدان المعرفة العربية ، فاعترفوا بكون الدين نفسه كان السبب المباشر لا في خلق جو علمي قوي في الوسط المسلم فقط ، ولكن في ابتكار العلوم وتعاطي ما كان موجودا منها . وقد اوضح مؤلف عربي ناشىء هو الدكتور كمال اليازجي معالم الفكر العربي في كتاب له بهذا الاسم صدر اخيرا ببيروت ، فأكد ما سبق ان اعلنه « كولد زهير » و « روجيه باستيد » ، وما سبقهم اليه الذين كتبوا من المسلمين عن قانون العلوم، امثال الفارابي واليوسي من متأخري المغاربة .

على ان عالما من علماء القرويين الذين نبغوا في القرن الحادي عشر الهجري هو ابو عبدالله محمد بن عثمان الطرنباطي الف كتابا في فضل

ومن انكر ان يكون ذلك وسيلة فالعيان يكذبه ، نعم بعضها اقرب واكثر ايصالا من بعض كلامه .

وهكذا نجد القرويين مدركة للحاجة الى التجديد واستعمال كل الوسائل النافعة منذ عهد بعيد ، ومدركة كذلك اثر الدين الاسلامي في استنباط العلوم واستخراجها.

وقد عد المرحوم مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثاني من كتابه (تاريخ اداب العرب) وهو الجزء المتعلق باعجاز القرآن ، ذلك من معجزة التاريخ العربي ومن معجزة القرآن ، وبعد ان نقل عن (احد العلماء) لونا مما نقلناه عن السيد الطرنباطي عاد فقال :

غير انا نوثق الكلمة في ان القرآن الكريم هو كان سبب العلوم الاسلامية ومرجعها كلها فانه ما من علم الا وقد نظر اهله في القرآن واخذوا منه مادة علمهم او مادة الحياة له . فقد كانت سطوة الناس في الاجيال الاولى من العامة واشباه العامة، شديدة على اهل العلوم النظرية الا ان يجعلوا بينها وبين القرآن شيئا من التأويل والاستشهاد والنظر في آثار الله ، الى ما يشبه ذلك بما يكون في نفسه صلة طبيعية بين اهل المقول والبحث واهل القلوب والتسليم . ١ هـ (١) ولكني الاحظ على السيد الرافعي تعليله الاخير بشدة العامة على اهل العلوم النظرية فهو ما لا أوافقه عليه . اذ الحقيقة ان ذلك لم يكن قط الباعث على الاتصال بالقرآن ، بل العكس هو الصحيح كما يوثقه بنفسه قبل بضع كلمات . اما تزمت السلفيين على النظريين فهو راجع الى لون اخر من الاختلاف ، هو هل الافضل التمسك الحرفي بالصيغ المروية وتسليم ما فيها استنادا على اليقين وعلما بأن كل ما يصل اليه الانسان من المعرفة لن يزيد شيئا في ادراك الحقائق الغيبية . او البحث عن وسائل اخرى للاقتناع والاقناع وهو مذهب الخلف علما منهم بحاجة العامة من المؤمنين وغيرهم الى ما يأخذ بيدهم ويقرب لهم عن طريق مسلماتهم العلمية ما يستعصي عليهم قبوله بدونها . وهذا الاختلاف ليس الا في درجة اليقين الناشىء الموضوعية في البحث .

ومهما يكن فالقرآن الذي اثر في خلق هذه المعارف الجمة وتنويعها ، والذي انشأ عالما مليئا بالبحث والدرس والنظر لا يمكن ان يقف قط في وجه اي منهج جديد من مناهج البحث او طريقا من طرق المعرفة ، فكيف

---

(١) الرافعي ، تاريخ اداب العرب ج ٢ ، ص ١١٨

٩ ــ والثانية وهي الاعتقادات كانت في صدر الاسلام سليمة ، وحين تكاثرت الاهواء والشيع وافترقت الامة ، كما اخبر به الصادق المصدوق (ص) على فرق ، وكثر الخبث في الدين وغطت على الحق شبه المبطلين ، انتهض علماء الامة ، وعظماء الملة الى مناضلة المبطلين باللسان ، كما كان الصدر الاول يناضلون عن الدين بالسنان ، واعدوا لجهاد المبطلين ما استطاعوا من قوة فاحتاجوا الى مقدمات كلية ، وقواعد عقلية واصطلاحات واوضاع ، يجعلونها محل النزاع ويتفهمون فيها مقاصد القوم عند الدفاع ، فدونوا ذلك وسموه علم الكلام ، واصول الدين ليكون بازاء اصول الفقه السابق.

١٠ ــ وايضا لما كانت الفاظ الكتاب والسنة عربية وفهمها موقوف على فهم لغة العرب وضعوا اللغة ودونوها .

١١ ــ ولما كان ثبوت الشريعة موقوفا على صدق الرسول الموقوف على ثبوت المعجزة ، وكان اعظم المعجزات القرآن العظيم ، وكان اعجاز القرآن الموصل الى ما ذكر يحتاج الى مزيد فهم وتحقيق ، اذ هو مملوء بالمجازات والاستعارات والكنايات ، فوضوا علم البلاغة ودونوه .

١٢ ــ لما احتاجوا في امر الصلاة والصيام وغيرهما الى معرفة القبلة وساعات الليل والنهار دونوا علم الهيئة.

١٣ ــ لما احتاجوا الى العد والمحاصات وقسمة التركات وسائر المعاملات وضعوا علم الحساب الى غير ذلك من الفنون .

١٤ ــ لماكان كل ما ذكر من الفنون وغيرها دائر بين ادراك امرين والحكم بأحدهما على الاخر ، وكان الفكر عند الحكم ليس بمصيب دائما ، بدليل مناقضة بعض العقلاء بعضا في مقتضى افكارهم ، فاحتيج الى ما يوصل الى الادراك ويميز صحيح الفكر من سقيمه ، دونوا علم المنطق وعربوه لتنتفع به هذه الامة المشرفة العربية اذ هو المهيمن على الافكار والفهوم وكان من العلوم التي استخرجها اليونان ومن الحكمة التي اعطوها وكان يقال : انزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء في الجسد قلوب اليونان ، ولسان العرب ، وايدي اليمنيين . فاذا فهمت هذا علمت ان التوصل الى الحق بكل ما امكن سنة فعلها كل من الخلفاء رضي الله عنهم ، بل وكل الصحابة فلا يخطر ببالك وجه لتحريم شيء من هذه العلوم ، ولا ان يقال فيه انه مذموم ، اذ هي كلها وسائل الى المقصود وحائمة على الورد المورود فمن حرم بعضها فليحرم جميعها . والا فمن اين التخصيص ،

فاعلية التمدين سبب الوحشية » (١)

ومعنى هذا ان المجهود العربي الصرف كله لتوجيه الفاعلية الانسانية الاجتماعية منحى نمو الاخلاق او بعبارة ادق منحى معرفة الانسان لنفسه . فالطبيعة تؤخذ كخميرة اولى لتصنع منها عن طريق الثقافة مدنية غايتها هي الخلق اي معرفة الذات . والعلم لا يقوم الا بتجلية القيمة النهائية لتنوع الحوادث الانسانية ولا يمكن ان يتخذ العلم الوضعي او قوانينه كمعيار نهائي الا اذا اعطينا للعلم وظيفة تزييف القيم الانسانية، وهو ما لا يستطيع العلم ان يدعيه .

فالغاية اذن هي انجاح التجربة الانسانية المبتدئة من المشاهدة والمعتمدة على العقل في تقييم الحوادث المتنوعة طبقا للغاية المثلى .

ان علماء الاسلام الاولين اعطوا الشخصية النموذجية لانكباب الإنسان على التوفيق بين الطبيعة المعطاة له على انها لا تحمل قيما روحية ، وبين الغاية الخلقية التي تملأ الطبيعة بمحتوى روحي جديد عن طريق الثقافة . فالاشعري والماتريدي واحمد بن حنبل ومالك والشافعي وابو حنيفة والباقلاني وعياض وابن رشد وابن سينا والغزالي وابن تيمية وعديد غيرهم من مختلف أساطين المعرفة الاسلامية ، ضربوا خير مثل لقيام العالم الديني بمهمته ، في تجرد من حب الذات ، وبعد عن الملذات، ان الحروب المدنية التي وقعت داخل المجتمع الاسلامي ما كانت لتستطيع القضاء على متطرفي الخوارج ولا على مذهب الاعتزال والقول بخلق القرآن مثلا وانما قضى على ذلك كله موقف العلماء النظار الذين اضافوا الى المعرفة الصحيحة الثبات في العقيدة والتضحية من اجلها . ان العذاب الذي تحمله احمد بن حنبل من الخليفة المعتصم هو الذي قضى على الاعتزال وحكم بالنصر للسنة ، وان نفس الدور الذي قام به ابن تيمية والشاطبي واضرابهما في العصور الوسطى هو الذي حمى السنة من الضياع ، وكتب لها الغلبة في النهاية على الخرافة والابتداع .

ـ للبحث بقية ـ

---

(١) روجيه باستيد ، المدنية سرابها وواقعها ـ الفصل الختامي ـ النص العربي ـ

يعامل بجرم الجامدين من رجال الدين في القرون الوسطى حين اختلفت مع اقطاب الحركة العلمية ؟

فتح القرآن اذهان المسلمين ودفعهم لان يقوموا بالنظر في الكون وتلمس أسراره واستجلاء غوامضه ، وقد استجابوا للدعوة وقاموا بالمهمة، فكان منهم الاقطاب العاملون الذين اناروا السبيل وعبدوا المناهج لمن بعدهم .

وقيام علماء المسلمين بمهمتهم هو الذي جعلهم يفتحون للفكر الاسلامي آفاقا جديدة ويبتكرون للنظر منهجا تجريبيا يختلف تماما عن الفكر القياسي الذي يسير عليه المنطق الارسطي . وقد قرر الاستاذ بريفو Briffault في كتابه : Makingof humanity ان (روجي بيكون) تعلم العربية والعلم العربي ، وانه لم يكن له ولا سميه الاخر فضل في ادخال المنهج التجربي الى اوروبا ، ولم يكن روجي بيكون في الحقيقة الا واحدا من رسل العلم والمنهج الاسلامي الى اوروبا المسيحية . ولم يكف بيكون عن القول بأن معرفة العرب وعلمهم هو الطريق الوحيد للمعرفة الحق لمعاصريه . ويقول بريفو : انتشر منهج العرب التجربي في عصر بيكون ؛ وتعلمه الناس في اوروبة تحدوهم الى هذا رغبة ملحة (١)

وهكذا نجد ان القيام بتحمل الميراث الثقيل الذي خلفه الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم للعلماء ؛ ادى بهم الى ان يتحققوا قبل كل شيء بحقيقة العلم ، كما ان الدعوة الاسلاميه جعلت الفكر العربي يتحرر من كل القيود التقليدية ويميز بين ما هو منسجم مع العقل وما هو من الطفيليات التي تلتصق بالذهن كأغلوطة مقدسة موروثة.

ولقد اعترف دارسو الحضارات الانسانية بان العرب في ظل الاسلام استطاعوا ان يجعلوا خير طابع لحضاراتهم هو مقدرتها على استكناه المسائل واقتناء المعرفة من جميع المنابع وعلى النظر . وبذلك هضموا كل ماتعلموه، الخاص القائم على التجربة وعلى النظر . وبذلك هضموا كل ما تعلموه ، واستحقوا ان يكونوا اساتذة العالم لا في ما ابتكروه من علم فقط بل في كل ما نقلوه عن غيرهم بامانة ودقة .

لقد سبق لعرب بالعمل بهدا القانون الذي يلخصه روجيه باستيد في قوله :

« ان فاعلية التمدين تتألف بالدرجة الاولى من انتظام الطبيعية في الاخلاق بتوسط الثقافة خلال جميع احوال التنوع التجربي، وان عكس

---

(١) علي سامي النشار خاتمة كتاب مناهج البحث عند مفكري الاسلام

المدينة » ـ وهو تتمة لكتاب سبق باسم « محمد في مكة » او هـو يحاول ان يشرح الاسلام من منابعه وان يفسر بذلك شخصية محمد النبي، وقبل ان نحكم على المؤلف او له في مدى نجاحه في هذه المهمة الكبيرة ، نستطيع ان نذكر بعض الحقائق الهامة التي ظهرت في الكتاب والتي تساعد بالتالي على فهم تلك الشخصية الفذة التي تمتع بها مؤسس الاسلام .

خلافا لما هو شائع في اوروبا ، يبرز الكتاب من اولى صفات الرسول رحمته وحلمه وتواضعه ، فالرسول يناهض ما كان سائدا قبله من قسوة ووحشية في الجزيرة العربية اذ ذاك ، ويدعو الناس الى ان يعامل بعضهم بعضا سواء الصديق منهم او العدو معاملة سمحة كريمة ، فهو مثلا يأمر اتباعه بالاحسان الى من يقع في ايديهم اسيرا من اعدائهم ، والرسول وان كان لم يلغ القاعدة القديمة في القصاص « وجزاء سيئة سيئة مثلها » غير انه قد اعطى من التعاليم ما يبين بأن الصفح والعفو اسمى من القصاص وارفع « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » . واما موقفه من الرق فقد تبين للسيد « وات » كما ابرز في كتابه انه موقف يتفق تمام الاتفاق مع ما جاء في اناجيل العهد الجديد.

ويمضي المستشرق الانجليزي في الرد على الاتهامات الشائعة التي يوجهها الاوروبيون الى محمد مبينا ان محمدا لم يكن ابدا ذلك الرجل الشهواني الذي يصوره الاوروبيون ، فتعدد الزوجات مثلا انما كان شائعا قبله وكان الناس في عصره يعتبرونه فضيلة وشرفا ، اما حياة محمد الشخصية وعلاقاته مع زوجاته فلم يستطع احد من معاصريه ان ينكر عليه فيها شيئا قد ينال من قدره كنبي.

ويبرز السيد « وات » صدق مؤسس الاسلام فيؤكد انه ليس هنالك مجال للشك في صدق النبي ، وليس هنالك مجال لاتهامه بالغش والخداع كما تعود الاوروبيون ان يفعلوا بدون روية لان مثل تلك التهمة تصطدم بحقائق ثابتة لا يمكن تفسيرها اذا قبلنا التهمة ، يقول السيد « وات » : « ان هذه التهمة لا تعطينا تفسيرا مقنعا ولا تبين لنا لماذا كان محمد في العهد المكي مستعدا لتحمل العنت الكبير الذي لقيه ، ولا تفسر لنا كيف كان يحتل محلا مرموقا من الاحترام لدى اشخاص عرفوا بسعة العقل كما عرفوا بالاستقامة في الاخلاق ، ولا تفسر لنا كذلك كيف نجح الرجل في تأسيس دين قد انتشر في العالم كله واستطاع ان ينتج رجالا مرموقين في سموهم الروحي، فليس من شك اذا ان محمدا كان صادقا ،

محمد المفترى عليه

للاستاذ روجيه دي باسكييه

Mr. Roger Du Pasquier

لا تجد رجلا بين كل الشخصيات الدينية غير المسيحية وجهت اليه التهم والافتراءات وحمل عليه بقدر ما افتري على محمد مؤسس الاسلام؛ فمنذ اوائل القرون الوسطى حتى عصرنا هذا ، ويدخل في ذلك ما يسمى بعصر النور ، ما زالت الاساطير الجوفاء تنشر عن محمد ، تتهمه بكل الرذائل ، بل لا تتورع عن ان تضعه في عداد عباد الاوثان ، مع انه هو رسول التوحيد ، والتوحيد المطلق بلا منازع . وبينما يتخذ محمد هدفا لاتهامات لا حصر لها يجدر بنا ان نلفت النظر الى ان اتباع هذا الرسول يقابلون ذلك بابداء الاحترام للشخصيات الكبرى المعروفة في الملل الاخرى ولا سيما انبياء بني اسرائيل والسيد المسيح نفسه ، فاذا ذكر المسلم المتدين اسم السيد المسيح لم يلبث ان يتبعه بدعاء تبريكي فيقول مثلا « عليه السلام » وما اجدر المسيحيين بالمقابل ان يبذلوا شيئا من الجهد ليقفوا موقف العدل بالنسبة الى محمد فيمتنعوا عن قبول الافتراء عليه بسهولة ، ويعترفوا له على الاقل بالذي لا يحتمل الانكار من فضائله .

من الانصاف ان نذكر انه هنالك محاولات كثيرة لفهم الاسلام فهما صحيحا تصدر عن جهات مختلفة لا سيما عن بعض المستشرقين الغربيين، والكتاب الذي جرنا الى نشر هذا المقال من تأليف السيد « منتجومري وات » مطبوع في باريس في مكتبة « بايو » وعنوانه « محمد في المدينة»، يصلح مثالا على ما انتجه الاستشراق الرسمي في هذا الصدد . فالمؤلف مدرس للعربية في جامعة ادنبره ، وقد جمع معلومات غزيرة موثوقا بها تشهد بسعة علمه واطلاعه ثم ان نهجه يشعرك بصدقه في تحري الموضوعية في ابلحث .

يشرح المؤلف في نحو اربعمائة صفحة ضمها كتابه « محمد في

فقراءة القرآن في نصه العربي عبادة فيحد ذاتهاوذلك ما ينقص الترجمات ايا كانت ، هذا ما ناحية ، ومن ناحية اخرى فان المسلمين مجمعون على ان في الاصل العربي طلاوة لا يمكن تقليدها كما لا يمكن الاستغناء عنها لانها توقظ في ضمير القارىء اصداءا عميقة لا يمكن لاي ترجمة ان تؤديها .

ومع ذلك فقد ترجم القرآن عدة ترجمات الى اللغات الاوروبية ، وكانت الغاية من ترجمته احيانا اثارة الجدل حول موضوعاته ، وحتى اذا اخذنا بالاعتبار التراجم الاوروبية التي دفعت اليها نية صالحة لم نجد فيها الا القليل النادر من النجاح في اكسابها ثوبا يروق لعين المسلمين فمن الطبيعي ان يشك هؤلاء في مقاصد رجل غريب ينتمي الى ملة اخرى حين يحاول ان يتدخل في امور هي من صميم موضوعات ايمانهم .

ولذلك فان سعة اطلاع وثقافة الذين تقدموا على السيد حميدالله بالترجمات ، وبعضهم من كبار المستعربين ، لا تمنع من ان يقوم مسلم عالم ورع مثل الدكتور حميد الله بترجمة للكتاب المقدس ، بل ان ذلك ضروري ، ولا شك ان كتابه يختلف عن كتب المستشرقين بانه كتاب قد صدر عن ايمان ، والترجمة فيه اقرب التراجم الى الحرفية حتى يومنا هذا ، ولعلها تدهش القارىء الفرنسي في اسلوب سبكها المختلف قليلا عما تعودنا ، الا ان الذي يمارسها يدرك ان هذا الاسلوب قد ابرز وقوى بعض النقاط الهامة ولذلك يجد القارىء فيه لذة اكيدة ، انها ترجمة يشع منها ايمان عميق لا تجده في الاسلوب الانشائي الرفيع الصادر عن علماء ضالعين في موضوعاتهم من المستشرقين الرسميين ، وهي بهذا الايمان يساعدنا على الاحساس بعمق الدين الذي هو اليوم قوام الحياة للايين من بني الانسان .

وليس من شك ايضا في ان محمدا كان مقتنعا تمام الاقتناع بينه وبين نفسه وفي صميم شعوره بأن القرآن من عند الله وانه ينزل عليه من السماء » . ولكن ذلك لا يمنع في راي السيد « وات » من افتراض ان يكون محمد نفسه واهما !

ونحن نرى ان بأمكان كل انسان ان يفترض ان الانبياء ومؤسسي الاديان كانوا واهمين مخدوعين وهو افتراض يصدم اتباعهم صدمة مؤثرة ، وعلينا ـ على الاقل ـ ان نشعر بان مجرد الاشارة الى هذه الفرضية والصاقها بمحمد يصدم المسلمين في اصدق مقدساتهم ، فمحمد في نظر المسلمين كما لاحظ السيد « وات » نفسه هو الاسوة والقدوة وهو المثل الاعلى الاخلاقي والروحي للعالم اجمع ، فكيف يمكنهم ان يقبلوا من مستشرق غربي ان يلقي شيئا من الشك في نفوسهم عن الوحي الذي انزل على نبيهم بتصوير ذلك الوحي خداعا ؟.

ولذلك فأن مثل هذا الكتاب رغم تصحيحه لكثير من الاخطاء المنتشرة عن مؤسس الاسلام ، ورغم سعة اطلاع مؤلفه ، لا يمكن ان يؤدي المطلوب من حيث التقريب بين المسيحية والاسلام ، فمثل هذا التقريب ان كان ممكنا ، لا يمكن ان يأتي ثمرة لاعمال الاستشراق الرسمي مهما كانت المسحة العلمية التي يتمسح بها قوية ، انما يأتي التقارب ثمرة لجهد صادق في محاولة فهم عميق لهذا الدين يتعاون فيها قلب المؤمن ، ودماغه المفكر معا .

القرآن :

واذ نحن في صدد هذا الموضوع ، يجدر بنا ان نشير الى حدث جديد هام في تاريخ الدراسات الاسلامية الغربية ذلك ان ترجمة جديدة من تراجم القرآن قد صدرت عن النادي الفرنسي للكتاب في باريس ، ومما يجمل هذه الترجمة في نظرنا معشر الناطقين باللسان الفرنسي ان الذي قام بالترجمة هو الدكتور محمد حميد الله ، وهو مسلم من اصل هندي يشتغل حاليا استاذا فى جامعة استنبول ، وتفتتح الترجمة بمقدمة كتبها الاستاذ لويس ماسينيون .

ولكي ندرك قيمة تراجم القرآن لا بد لنا من ان نذكر ببعض الاسس الهامة في هذا الموضوع ، ذلك ان كتاب الاسلام المقدس ، خلافا لما هو معروف عن الاناجيل لا يمكن ان يترجم في راي المسلمين دون ان يفقد في الترجمة شيئا من العناصر الهامة التي تميزه . فالنص العربي في معتقدهم هو الوحي ذاته ، والمؤمن حين يرتله انما يردد كلام الله نفسه .

الا باعتصامه بحبل الله وتمسكه بتعاليم دينه والتفافه حول راية الاسلام الصافية من الشوائب التي ضمن الله لها العزة والنصرة والعاقبةالحسنة في الدنيا والاخرة كما في قوله تعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » وقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» وقوله عز وجل « فاصبر ان العاقبة للمتقين » والايات في هذا المعنى كثيرة منح الله المسلمين تدبرها والعمل بمقتضاها حتى يحقق الله لهم ما وعدهم به .

* * *

السؤال الثاني : يلاحظ بعض الناس ان كثيرا من رجال الدعوة السلفية لا يلتزمون طابع الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة الى الله ، الامر الذي ينفر الناس منهم فما رأي سماحتكم في ذلك وفي طريق معالجته ؟

الجواب : يعلم كل من له المام بأحوال المجتمع وعلم بما جاء به الشرع ان هذا العصر قد استحكمت فيه غربة الاسلام وقل فيه العلم الشرعي المستقى من كتاب الله وسنة رسوله عليهالصلاة والسلام وغلب فيه الجهل واتباع الهوى وقل فيه انصار الحق والدعاة اليه حتى صار المؤمن الصابر على دينه في غالب البلاد كالقابض على الجمر لعدم تمكنه من تنفيذ ما يعلم من شرع الله سبحانه ، ولا ريب ان دعاة الحق مع قلتهم يوجد فيهم من لا يحسن الدعوة ومن يتهور في دعوته حتى لا تقبل منه وذلك يكون عن جهل ويكون عن شدةغيرة ، وقد يصدر ذلك عن الامرين جميعا وطريق السلامة من ذلك فيما ارى ان يجتهد الداعي الى الله سبحانه في تدبر القرآن الكريم ودراسة ما ذكره الله سبحانه من سيرة المرسلين في الدعوة الى الله سبحانه والصبر عليها واهم ذلك دراسة سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام ودراسة سيرة اصحابه رضي الله عنهم ودراسة سيرة التابعين لهم بأحسان حتى يستفيد من ذلك منهجا قويما يسير عليه في دعوته ، وعليه مع ذلك ان يوطن نفسه على الصبر وان يشعرها ان الهداية بيد الله سبحانه وانما الذي عليه هو البلاغ والبيان فمناهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها . وينبغي له ان يستحضر دائما قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقوله تعالى لموسى وهارون « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى » وينبغي ايضا ان يستشعر قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق

أسئلة وأجوبتها

لسماحة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن باز

اعد تحرير « المسلمون » هذه الاسئلة التي حملها الاخ الاستاذ فتحي الخولي الى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، عالم نجد ،فتفضل بالاجابة عليها جميعها .

السؤال الاول : من الناس من يحار في التوفيق بين الغيرة المشهودة لعلماء السلف في كل مسائل العقيدة وبين تساهلهم وسكوتهم عن دعوات العصبيات الجاهلية والاباحية والفسوق وعن كتبها وصحفها التي تملأ الشوارع والمكتبات . الستم ترون سماحتكم في هذه الدعوات وفي منشوراتها ضربا في جذور المجتمع الاسلامي وفي صلة ابنائه بالاسلام كله؟

الجواب : ليس الامر كما ذكر بل لم يزل اهل العلم السائرون على مذهب السلف الصالح ينكرون ما حدث من الدعوات الجاهلية التعصبية والدعوات الاباحية والدعوات الخليعة الغامسة ، من اجاب اليها في الفسوق والعصيان في المساجد والمحافل والمناسبات وبعضهم كتب في ذلك كتابات كثيرة نفع الله بها المسلمين ونبهت الكثير منهم على ما في طي هذه الدعوات من الكفر والالحاد ونعرة الجاهلية والقضاء على اسس الاسلام وقواعده ، ولكن كثيرا منهم على قلتهم لم تكن من عادته الكتابة في الصحف السيارة وبعضهم شغل عن ذلك بما اسند اليه من الوظائف الاسلامية التي ملكت عليه اوقاته وشغلت عقله وفكره عما سواها . ولا ريب ان من اهم الواجب عليهم ان ينتبهوا لهذا الخطر العظيم اكثر من ذي قبل وان يولوه من الكتابة والعناية والتحذير الشيء الكثير ، وان يزودوا الصحف السيارة بالمقالات الكافية الواضحة في ابطال هذه الدعوات من اساسها وبيان اخطارها ، لعل الله يكفي المسلمين بذلك خطرها ويوقف اربابها عند حدهم ويبين لهم عظيم خطاهم وكبير اجرامهم . ولا ريب انه لا صلاح للعالم العربي وغيره في معاشه ومعاده

الناس حر الشمس وحياض من الماء مصونة مثلجة يردونها عند العطش وبذلك يستطيع الحجيج ان يتمكنوا من ذبح انساكهم واخذ حاجتهم منها براحة واطمئنان ويتمكن الفقراء من اخذ ما شاؤوا من غير مشقة . واما الاقتراح المتعلق بالامر الثاني وهو ايجاد مظلة تقي الحجيج حر الشمس اثناء سيرهم لرمي الجمار تبدأ من القصر الملكي الى منتهى الجمرات فهو اقتراح مناسب وحاجة الحجاج اليه شديدة ، ولا اعلم في الشرع الشريف ما يمنعه ، بل قواعد الشرع الذي جاء بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها تقتضي ذلك وترشد اليه ، وقد حصل في موسم هذا العام مؤتمر خاص من اهل العلم للنظر في مسائل عديدة منها هذه المسألة وقد اتفق نظرهم على اقتراح ايجاد مظلة على طريق الجمرات ورفع الى المقامات العالية ونرجو ان يتم ذلك ونسأل الله ان يوفق الحكومة لما فيه صلاح العباد والبلاد انه سميع مجيب .

* * *

السؤال الرابع : ـ ما راي سماحتكم في الدعوات التي تقوم على اشادة الحمية والعصبية القومية وما هو حكم الاسلام في الذين يجعلون هذه العصبية القومية فوق رابطة الاسلام بين المسلمين على اختلاف قومياتهم ؟

الجواب : ـ الذي اراه في هذه الدعوات القائمة على تعظيم العصبية والحمية الجاهلية انها دعوات منكرة تخالف ما جاء به الاسلام وما دعا اليه نبي الاسلام من وجوب اتحاد المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى وان يكون هدفهم نصر الحق والدعوة اليه وخذلان الباطل والتحذير منه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ليس منا من دعا الى عصبية ولا من قاتل لعصبية ولا من غضب لعصبية » أو كما قال عليه الصلاة والسلام . ولما تنازع مهاجري وانصاري فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار قال صلى الله عليه وسلم « ابدعوى الجاهلية وانابين اظهركم » وفي لفظ اخر « دعوها فانها منتنة » وصح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث الحارث الاشعري انه قال : « وانا آمركم بخمس الله امرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم وان صام وصلى وزعم انه مسلم فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ـ وشبك بين

في الامر كله وقوله عليه الصلاة والسلام « ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه » ومتى استحضر الداعي ما ذكرته من الايات والحديث واستحضر في قلبه ان الهداية بيد الله سبحانه وانه ارحم بعباده منه فأرجو ان يعينه ذلك على السير في السبيل القويم الذي سار عليه نبيه صلى الله عليه وسلم واتباعه باحسان لا سيما اذا استحضر ان الرسل عليهم الصلاة والسلام خير منه واغير على حرمات الله وارحم بعباده ممن سواهم ففي اقتفاء سبيلهم والسير على منهاجهم خير الدنيا والاخرة وسعادة الداعي والمدعو عاجلا وآجلا والله سبحانه وتعالى الموفق لا اله غيره ولا رب سواه .

* * *

السؤال الثالث : تتردد بين حجيج بيت الله الحرام في كل موسم الشكوى من ضياع الكثير من الذبائح حتى تتعفن دون ان يستفاد منها مما يجعل الحاج يقدم على الذبح وفي نفسه حرج لان رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى عن اضاعة المال . كما يتردد بينهم الشكوى من عدم وقاية الحجيج من الشمس اللاهبة اثناء رمي الجمار وهناك اقتراحات في الامر الاول بانشاء ثلاجات لحفظ اللحوم وتعليبها لصالح فقراء الحرم وفي الامر الثاني بأقامة مظلة على طول الشارع من القصر الملكي الى الجمار حفظا لارواح المسلمين . فما راي سماحتكم ؟

الجواب : ـ صحيح ما ذكره السائل وهذا الاقتراح الذى ذكره السائل في الامر الاول حسن ولكن ينبغي ان تتولاه الحكومة لا شركة تطلب الربح من ورائه وبذلك تحصل الفائدة للحجاج والفقراء في بلد الله الحرام ويجب ان لا يتولى ذلك الا رجال امناء حلماء حتى تطمئن قلوب الحجيج والفقراء اليهم وتبرأ ذمة الحكومة من عهدة هذا المشروع الخطير وهناك اقتراح اخر وهو ان يوضع في « منى » مجازر متعددة وان يوكل عليها مراقبون امناء ، حتى يمنعوا الناس من ذبح ما لا يجزىء في النسك لهزاله او عيبه أو مرضه لان كثيرا من اللحوم المتكدسة في المجزرة انما سببها وجود ذبائح لا يرغبها الفقراء لكونها من هذا النوع المرغوب عنه فأما السمين السليم فانه لا يبقى في المجزرة ، وبعض اللحوم المذكورة انما يترك في المجزرة بسبب بعدها عن منازل الحجاج وكلفة نقل اللحوم من المجزرة اليها . فاذا تعددت المجازر سهل على الحجاج والفقراء ، نقل اللحوم الى منازلهم وينبغي ان يتخذ في تلك المجازر مظلات كثيرة تقي

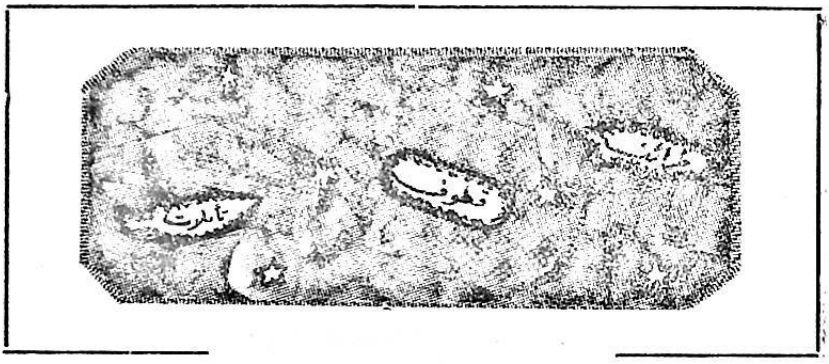

من سياسة الفقه

كان ابو حنيفة بالمسجد يوما فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين السيوف فقالوا : يا ابا حنيفة نسألك عن مسألتين فان اجبت نجوت والا قتلناك . قال : اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها ينشغل قلبي . قالوا وكيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك ! قال سلوا اذن . قالوا جنازتان بالباب احداهما رجل شرب الخمر فمات سكران والاخرى امراة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة : اهما مؤمنان ام كافران ؟

فسألهم من اي فرقة كانا ؟ من اليهود ؟ قالوا لا ـ قال من النصارى ؟ قالوا لا ، قال من المجوس ؟ قالوا لا ـ قال ممن كانا ؟ قالوا من المسلمين قال قد اجبتم . قالوا هما في الجنة ام في النار ؟ قال : .. اقول فيهما ما قال الخليل عليه السلام فيمن هو شر منهما (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) واقول كما قال عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) .

فنكسوا الرؤوس ... وانصرفوا .

اصابعه ـ والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على وجوب التمسك بدين الله والدعوة اليه والانتساب اليه وان يكون هدف الجميع نصره والتحاكم اليه والحذر مما خالفه وان تكون المحبة والنصرة والغضب واضدادها له وفيه لا للهوى والعصبية ولا للعنصرية والقومية ومن ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح « انصر اخاك ظالما او مظلوما » قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره ظالما فقال عليه الصلاة والسلام تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه . واما حكم الاسلام فيمن جعل العصبية القومية فوق رابطة الاسلام فهو تكفيره واخراجه من دائرة الاسلام لان الله اوجب الدخول فيه والاعتصام به واعتباره الرابطة الاصيلة بين المسلمين التي عليها يوالون ويعادون ويحبون ويبغضون ، فمن قدم عليه غيره فقد نقض حكم الاسلام وتنكر لقواعده وأصوله وزعم ان غيره اولى منه في حفظ كيان المنتسبين اليه والملتفين حوله ، وهذا عند التحقيق تكذيب بالواقع ومصادمة لقوله تعالى « افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون » وقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين » ولا ريب ان من قدم العصبية القومية على الرابطة الاسلامية فقد اختار غير الاسلام واعتقد ان حكم غيره احسن من حكمه وذلك كفر به صراح وتنكر سافر لتعاليمه السامية فنسأل الله العافية والسلامة من مضلات الفتن ونزغات الشيطان ونسأله تعالى ان يهدينا وسائر عباده سواء السبيل انه جواد كريم .

اجران

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله : الرجل يعمل العمل فيستره فاذا اطلع عليه الناس اعجبه ، فقال « له اجران : اجر السر ، واجر العلانية »

« الترمذي »

الخلافة قالوا له : يا خليفة خليفة رسول الله ! فقال : هذا امر يطول ، كلما جاء خليفة قالوا ياخليفة خليفة خليفة رسول الله !! ـ بل انتم المؤمنون وانا اميركم ، فسمي امير المؤمنين .

بحسب آل عمر !

وتحمل عمر اعباء الامارة امينا قويا حتى قتل ، فلما قيل له وهو على فراش الشهادة : يا امير المؤمنين : لو استخلفت ؟! اجاب : « من استخلف ؟ لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول « انه امين هذه الامة »، ولو كان سالم مولى ابي حذيفه حيا استخلفته وقلت لربي ان سألني « سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى » فقال له رجل « انا ادلك على من تستخلف : عبدالله بن عمر ، فقال عمر: قاتلك الله ، والله ما اردت الله بهذا ! لا ارب لنا في اموركم ، فما حمدتها فأرغب فيها لاحد من اهل بيتي ، ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا ، بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امر امةمحمد. اما والله لقد جهدت نفسي ،وحرمت اهلي ، وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني لسعيد »

خبير ... نقي الحجزة

من حديث ابن حزم ـ فقيه الاندلس ـ عن نفسه في كتابه « طوق الحمامة » :

« ... فلم ازل باحثا عن اخبارهن ، كاشفا عن اسرارهن ،وكن قد انسن مني بكتمان ، فكن يطلعنني على غوامض امورهن ، ولولا أن أكون منبها على عورات يستعاذ بالله منها لاوردت من تنبههن في الشر وكرهن فيه عجائب تذهل الالباء ـ ومع هذا يعلم الله ، وكفى به عليما ، انني بريء الساحة ، سليم الادمة ، صحيح البشرة ، نقي الحجزة ، وانني لاقسم بالله اجل الاقسام اني ما حللت مئزري على فرج حرام قط ، ولا يحاسبني ربي بكبيره الزنا منذ عقلت الى يومي هذا . والله المحمود على ذلك ، والمشكور فيما مضى ، والمستعصم فيما بقى »

من القلب ...

من رقائق ميمون بن مهران :

« يا معشر الشباب : اجعلوا قوتكم ونشاطكم في طاعة الله ، يا معشر الشيوخ : حتى متى؟! »

للعلـــم سلطـان

قال ابن القيم :

ان سليمان بن داود لما توعد الهدهد بأن يعذبه عذابا شديدا او يذبحه ، انما نجا منه بالعلم ، بل اقدم عليه في خطابه بقوله « احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » وهذا خطاب انما جراه عليه العلم وألا فالهدهد مع ضعفه لا يتمكن من خطابه لسليمان على قوته بمثل هذا الخطاب ، لولا سلطان العلم !

ادب الاخوة اولى ...

ذكر الدار قطنى ان أبا سعيد صنع طعاما ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فقال رجل من القوم : اني صائم ! فقال رسول اللـــه «صنع لك اخوك طعاما وتكلف لك ! افطر وصم يوما آخر مكانه ...»

من « استخبارات » الرؤى !

من الطرائف في مذكرات المجاهد السيد احمد الشريف السنوسي ما ذكره بمناسبة سفرته البحرية الى الاستانة اثناء الحرب العالمية الاولى : قال رحمه الله رحمة واسعة : « قبل ركوبي الغواصة تحادثت مع الضباط الالمان الذين فيها ، وسألتهم عن خطر ركوبها فقالوا لي : لا يخلو الامـــر من الخطر ، ولكنني ما باليت بذلك لانني كنت رأيت استاذي سيدي احمد الريفي في المنام فقال لي : الشيء الفلاني ستأخذه من « بولا » ففي اليـوم التالي سألت الضباط هل يوجد محل اسمه بولا ؟ فقالوا لي : « نعم ان المرسى الذي سننزل فيه من بلاد النمسا اسمه « بولا » ، فأعتقدت اننـا بالغو هذا المكان ، بحول الله وقوته ، وقد عرضت لنا الهلكة ثلاث مـرات ونحن في البحر : اول مرة صادفنا بوارج للعدو فغصنا تحت الماء ، ورأيت مراكب العدو بعيني ، بواسطة مرآة يرى الانسان بها من تحت البحـــر ما هو فوق البحر ، وما زلنا متوارين عنهم حتى مضوا ، ومرة ثانية اصاب الآلة المحركة تعطيل ، فكنت ارى ضباط الغواصة يجيئون ويذهبون وهم في حيرة عظيمة ، فلم يخبروني بالحقيقة الا بعد ان اصلحوا الآلة، ومرة ثالثة نام قيم الالة ، فصادمت الغواصة صخرا وكادت تغرق ، ولكن كنا علـى مقربة من « بولا » .

أمـر يطـــول

كان عمر بن الخطاب اول من لقب بأمير المؤمنين : وذلك انه لما ولـي

التشريع الإسلامي

آفاقه وموازين عدالته

في هذه الصفحات تباعا ، ننشر ـ لاول مرة ـ الترجمة العربية للكتاب الهام الذي اصدرته دار النشر البريطانية « P. R. Macmillan » هذا الشهر بعنوان

Islamic Law,
Its Scope and Equity

وترجع اهمية هذا الكتاب الى أمرين ، أولهما انه رسالة علمية منحتها جامعة كولون (من كبرى جامعات المانيا الغربية) درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الممتازة ، وثانيهما انه يجمع بين العرض الجريء لمفاهيم الاسلام التشريعية في اسلوب علمي هادىء يبرز سبقها وامتيازها ويكشف بالحجة تلو الحجة انحرافات المستشرقين ، وموضوع الجنسية ، والاثار الحقوقية لاختلاف الاديان في مجالات الضرائب والحقوق السياسية والاحوال الشخصية ، وخلص من كل ذلك الى اثبات ان ما يسمى بمشكلة الاقليات لا مكان له في الدولة الاسلامية ، لا شكلا ولا موضوعا ، لان التشريع الاسلامي هو النظام القانوني الوحيد الذي ينص في صلب كيانه على حق اهل كل دين في امضاء أحكام دينهم ، ثم هو نظام يعتمد على أصلين لا ثالث لهما ، الاول هو شريعة الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهي شريعة مكتوبة تقوم على اعتبار العدل لذاته دون تأثر باي اعتبار سواه : « اعدلوا ولو كان ذا قربى » ، والاصل الثاني هو ارادة الامة المنبثقة عن الشورى في تصريف امورها ، « وأمرهم شورى بينهم » ، وليس ثمة من دون هذين الاصلين سلطة دينية لفرد او لطبقة من الناس ، وبعبارة اخرى ، هو نظام لا مكان فيه للحكم الديني (التيقراطية) التي ابتليت بها العصور الوسطى ، لسبب بسيط هو ان معنى التوحيد قد استأصل فكرة القسوسة من صميم فهم المسلم لمعنى الدين .

— ١ —

للاستاذ الدكتور جيرارد كيجل .

استاذ القانون الدولي بجامعة كولون

يحاول الدكتور سعيد رمضان ، النصير المرموق للحركة الاسلامية ،

الفصل بين الدين والسياسة

يقول الامير شكيب ارسلان ، رحمه الله رحمة واسعة ، في تعليقاته على « حاضر العالم الاسلامي » :

« يكثر في الشرق كلام الخلق في « فصل الدين عن السياسة » ، ويظن بعضهم أن الاوروبيين فصلوا الدين عن السياسة فصلا تاما ، وأن الحكومات في الغرب لا تعنى بشيء من أمر الدين وغير ذلك من الترهات التي هي أبعد الامور عن الواقع ... نعم يوجد في أوروبا اقوام يجاهرون بعدم الاعتقاد ويناصبون الاديان وبخاصة الديانة المسيحية العداء ، ولكن هذا الجنس من الاوروبيين لا يزال قليلا بالنسبة الى السواد وان مدنيتهم هي المدنية المسيحية ، وان حكوماتهم ـ ما عدا الحكومة الاعظم ، والاوروبيون يعلنون بأجمعهم أن ثقافتهم هي الثقافة المسيحية ، البلشفية الروسية ـ هي الحكومات التي يتألف منها ما يقال له « العالم المسيحي » ـ وان المكابرة في هذه الحقيقة هي مكابرة في المحسوس لا غير »

لا يجمع العرب الا الدين !

جعل ابن خلدون عنوان الفصل السابع والعشرين من مقدمته : « ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة ، او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة » ـ ثم قال : « والسبب في ذلك انهم لخلق التوحش الذي فيهم اصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض ،للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة ، فقلما تجتمع اهواؤهم ، فاذا كان الدين بالنبوة او الولاية كان الوازع لهم من انفسهم ، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم ، فسهل انقيادهم واجتماعهم ، وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والانفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس »

رسالة المسجد في الصدر الاول !

يقول السير توماس ارنولد في كتابه « الخلافة » :

«كانت امامة الصلاة احدى العلائم الصريحة للمنصب الذي كان يشغله محمد كرئيس للنظام الاجتماعي والسياسي والديني الجديد ، وقد استمر الخلفاء بعد وفاة محمد واحد اثر الآخر في القيام بهذه المهمة، واستمر النظر الى امامة الصلاة على انها رمز الزعامة العامة . وعندما توسعت ممتلكات العرب وارسل العمال الى الولايات ليتقلدوازمام السلطة كانت الوظيفة الاولى التي يجب على العامل ان يقوم بها هي أن يظهر في المسجد ويأخذ مكانه في رئاسة جماعة المسلمين كأمام للصلاة »

« ولم يكن المسجد في زمن النبي وفي المجتمع الاسلامي الاول في المدينة مكانا للصلاة فقط ، وانما كان يقابل الميدان الروماني مركز الحياة السياسية والاجتماعية ، ففي مسجد المدينة كان النبي يتلقى خضوع القبائل العربية المختلفة التي كانت ترسل السفراء ليقسموا يمين الولاء ومن منبر المسجد كان النبي يسير اعمال الدولة كلها »

des sujets qui, à la suite des discussions eu lieu au cours de la Semaine, devront faire l'objet d'un examen au cours de la session prochaine.

Souhaitent qu'un Comité soit formé pour établir un dictionnaire de droit Musulman destiné à faciliter l'accès aux ouvrages de Droit Musulman et constituant un répertoire des connaissances juridiques musulmanes, exposées suivant les méthodes modernes. »

« ان المؤتمرين وقد ابدوا الاهتمام بالمشاكل المثارة اثناء اسبوع التشريع الاسلامي ، وبما جرى في شأنها من مناقشات **أوضحت بجلاء ما لمبادىء التشريع الاسلامي من قيمة لا تقبل الجدال ، كما اوضحت ان تعدد المدارس والمذاهب داخل هذا النظام الحقوقي الكبير انما يدل على ثروة من النظريات الحقوقية والمصطلحات الجديرة بالتقدير ، وكل هذا يمكن ذلك التشريع من تلبية جميع حاجيات الحياة العصرية ـ ويبدون الرغبه في انيواصل الاسبوع اعماله كل سنة، ويكلف مكتب الاسبوع بوضع لائحة بالموضوعات التي يجب ـ عقب المناقشات التي جرت خلال الاسبوع ـ ان تكون موضع البحث اثناء الدورة القادمة ، ويرجون تاليف لجنة لوضع (قاموس) للتشريع الاسلامي من شأنه ان يسهل الرجوع الى مؤلفات الفقه الاسلامي ، وان يكون موسوعة للمعارف الحقوقية الاسلامية مرتبة حسب الاساليب العصرية »** .

ان قرارا كهذا ، تصدره منظمة دولية من علماء الحقوق ، ثم يكون صدوره بالاجماع بعد مناقشات اشير اليها في صدر القرار ، يمكن اعتباره من غير شك وثيقة تاريخية من شأنها ان تسهم اسهاما ايجابيا في توجيه الانظار والجهود الى العناية الواجبة بالشريعة الاسلامية كنظام حقوقي جدير ان يكون مرجعا غنيا للبحث والافادة .

ومما يزيد من قيمة هذا القرار ، انه جاء في وقت اشتدت فيه الحاجة اليه ، ذلك انه اذا كان من المتفق عليه ان قانون اية امة هو المرآة التي تعكس حقيقة احوالها في كل شأن من شئون حياتها ، فانه يكون اكثر من ذلك اذا كان ينطوي على اعتقاد بأنه قانون انزله الله ، بقدر ما يمتد نفوذه في ظل هذه الصفة الدينية الى الجذور من تفكير الامة

---

* Travaux de la Semaine Internationale de Droit Musulman de Paris : 2-7 Juillet 1951, publ. L. Milliot — Paris, 1953.

ان يبين في هذا الكتاب مغزى التشريع الاسلامي وخصائصه التي يمتاز بها في تحقيق العدالة .

ان كل المنصفين وذوي النيات الطيبة جديرون ان يستقبلوا — باحترام وبعطف صادق — ذلك المجهود الهائل الذي استهدف في مهارة فائقة تطبيق نظام حقوقي قديم صاغته اعتقادات دينية قوية بحيث يستوعب حاجات العالم الاسلامي المعاصر في تطوره السريع ، والذي استطاع ان ينجز هذا التطبيق دون ترخص في اي من قيم هذا النظام ومثله العظيمة ، بل انه نجح في تسديد هذه القيم والمثل تسديدا مباشر جعلها تمثل نصب العين .

ان المجهود الذي اضطلع به الدكتور رمضان جدير بترحيب خاص لانه يعلم الشريعة الاسلامية من داخلها وهو بذلك اقدر على تفادي المزالق الدقيقة التي تخفى على الدارس الاجنبي .

وان كتابه بذلك مساهمة ممتازة في سبيل تعريفنا بالشعوب الاسلامية ، وربما كذلك في سبيل السلام سائر الشعوب .

مقدمة الكتاب

في ٧ يوليه سنة ١٩٥١ ، اختتمت شعبة الشرائع الشرقية اسبوعها الذي اسمي « اسبوع القانون الاسلامي » وعقد بناء على قرار مسبق من المؤتمر الدولي للقانون المقارن ، وقد اشترك في هذا الاسبوع عدد من كبار اساتذة القانون في الشرق والغرب ، ورأسه الاستاذ ميو الاستاذ بجامعة باريس . ثم اصدرت في جلستها النهائية القرار الاجماعي التالي :

*

« Les Congressistes,

Etant donné l'intérêt suscité par les problèmes évoqués au cours de la semaine De Droit Musulman et par les discussions auxquelles ils ont donné lieu, dont il est résulté clairement que les principes du Droit Musulman ont une valeur indiscutable et que la variété des écoles à l'intérieur de ce grand système juridique implique une richesse de notions juridiques et de techniques remarquables, qui permet à ce droit de répondre à tous les besoins d'adaptation exigés par la vie moderne.

Emettent le vœu que la Semaine poursuive ses travaux d'année en année.

Chargent le Bureau de la Semaine d'établir la liste

وبعبارة اخرى ، ان ما يسمى بـ « الحركة الاسلامية » الممتدة في العالم الاسلامي اليوم ، والتي تتعاقب فيها تآليف المراقبين لهذا العالم ومستقبله ، هي في بنائها الفكري ، وفي ترجمتها الى القالب المادي الذي تريد ان تصوغ فيه مجتمعاتها : حركة مطالبة بتطبيق التشريع الاسلامي .

هذا المفهوم الذي نراه للحركة الاسلامية ، يذكره الاستاذ كيب (Prof. H. A. R. Gibb.) ويجعله الخصيصة الرئيسية لبنيان الاسلام كله فيقول :

« The kind of society that a community builds for itself depend fundamentally upon its belief as to the nature and purpose of the Universe and the place of the human soul within it. This is familiar enough doctrine and is reiterated from Christian pulpets week after week. But Islam possibly the only religion which has constantly aimed to build up a society on this principle. The prime instrument of this purpose as law. » (1)

(ان نوع المجتمع الذي تبنيه جماعة لنفسها ، يتوقف اساسا على معتقداتها حول كنه هذا الكون وغايته ، وحول مكان النفس الانسانية فيه. وهذه نظرية مألوفة الفة كافية ، ولا تفتأ منابر الكنيسة ترددها اسبوعا بعد اسبوع . ولكن ربما كان الاسلام هو الدين الوحيد الذي قصد في ثبات والحاح الى بناء مجتمع وفق هذا المبدأ ، وقد كانت اداته الرئيسية لتحقيق هذا الغرض هي « القانون ») .

فاذا اضفنا الى ذلك ، ان هذه الحركة بهذا المفهوم الايدولوجي ، لا يقابلها في العالم الاسلامي الا الحركة الشيوعية ، وان ما سوى هاتين من الحركات لا يعدو انواعا من التكتلات الوطنية او القومية لا تقوم على اية دعامة (ايديولوجية) ، وضح لنا ان منطقة الفراغ الفكري بين الحركتين هي منطقة نزاع ايديولوجي سيؤول حتما الى واحدة منهما ، ووضح كذلك كيف ان صدور قرار مثل هذا القرار الذي صدرنا به هذا البحث حول التشريع الاسلامي ، لا تقف اهميته عند القيمة النظرية للقرار في ذاته ، بل تتجاوزها الى صميم العلاقات العالمية التي يرتبط بها مستقبل الحياة البشرية ، ودور علم الحقوق في هذا المجال يمكن ان يكون دورا هاما فعالا في التبصير بكثير من الحقائق ، وفي تلافي كثير من المشاكل التي يسببها الفهم الخاطىء .

(1) « Modern Trends in Islam », Prof. H.A.R. Gibb, p. 87.

وسلوكها .

واذا كنا نعيش في عصر اصبح مما يكثر ترديده فيه ان « العالم اصبح صغيرا » وان « عصرنا هو عصر العلم والمعرفة » ، فان من اوجب الواجبات على الذين يعنيهم مستقبل العلاقات الطبيعية السليمة بين شعوب العالم ، ان يضاعفوا جهودهم لتحديد مراكز اللقاء الفكري والعملي في صميم الواقع الاجتماعي لهذه الشعوب ،واقدر الناس على ذلك هم علماء التشريع الذين اكسبهم التمرس به عاطفة فوق الهوى ، ومعايير دقيقة هي نتاج الفكر العملي عبر القرون .

والحاجة الى الاهتمام بالتشريع الاسلامي الذي نحن بصدده ، ليس سببها ان هذا التشريع هو ترجمان الواقع القائم في الشعوب الاسلامية ، بل انه على النقيض من ذلك يمكن القول بأن الشرع الاسلامي غير مطبق تطبيقا سليما في اية بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، وان الاتجاه الى المطالبة بتطبيق هذا التشريع يشكل الجوهر الحقيقي للحركة الشديدة التي يكاد لا يخلو منها قطر اسلامي، والتي تستهدف التغيير الشامل لاوضاعه المريضة المتداعية .

وليس ادل على قوة تأثير هذه الحركة : « حركة المطالبة بالتشريع الاسلامي » من انها كانت العامل الرئيسي في انشاء ثلاث دول قائمة تأخذ مكانها اليوم في هيئة الامم المتحدة ، هي باكستان والمملكة العربية السعودية وليبيا ، فالذي انشأ باكستان هو ما عبر عنه مؤسسها محمد علي جناح في اكثر خطبه ، من ان مسلمي الهند يريدون دولة يستطيعون في ظلها ان يعيشوا وفق شريعة الاسلام ، والمملكة العربية السعودية وليبيا انشأتهما الحركتان الوهابية والسنوسية ، وكلتاهما تلتقيان في القاعدة : تحكيم شريعة الاسلام في الكتاب والسنة ، ولا ينقص من قيمة الاعتبار الذي اوردنا به هذه الامثلة ان الطابع السياسي قد غلب من بعد على هذه الدول الثلاث بنسب متفاوتة ، حتى على حساب الحركات التي انشأتها ، فان هذه الغلبة انما تعني ان قيام هذه الدول لم يحقق لحركة المطالبة بالتشريع الاسلامي غايتها ، وان القوى الشعبية التي تأثرت بهذه الحركة تأثرا اقامت به دولا ، لا تزال مستعدة للتأثر بها والعمل معها في سبيل تحقيق هدفها الذي قامت من اجله .

وبين يدي ، وانا اكتب هذه الرسالة ، تقريران احدهما من اندونيسيا والاخر من السودان ، وكلا التقريرين يتحدث عن تفصيل معركة المطالبة بالتشريع الاسلامي في الجمعية التأسيسية الاندونيسية وفي معركة انتخابات الجمعية التأسيسية في السودان .

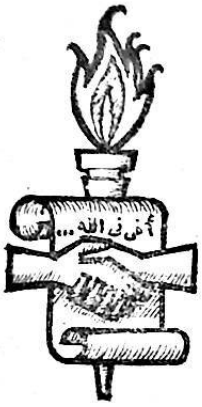

واحة الإخاء في محنة الغربة

(سبق تاسيس المركز الاسلامي في جنيف تراسل واتصال بين شبابنا المسلم المغترب .
وهذه احدى الرسائل التي بعث بها ابو ايمن الى مئات من هؤلاء الشباب ، واوجز لهم فيها ما اجتمع عنده من رسائلهم وخواطرهم) .

اخي في الله العزيز

السلام عليكم ورحمة الله ،

واسأل الله لك الخير والهناءة في كل احوالك ، واعتذر اليك عن تأخر هذه الرسالة ، وسبب التأخير هو اني آثرت ان اتريث في تجميع ما ورد في رسائل الاصدقاء ، حتى يتجمع اكبر عدد منها وخاصة بعد ان شغلت اسفار العطلة الصيفة كثيرا منهم .

لقد بلغ عدد الرسائل التي تسلمتها جوابا على القضية الاولى التي وضعناها موضع التساؤل والبحث وهي « قضية الايمان » وما يقال عن تعرضه عند عدد كبير ، لكثير من القلق والشك وهل هذا القول صحيح ؟ وما اسباب ذلك ان صح ؟ وما هو السبيل الى معالجته ؟ وهل لاحد منا تجربة عملية في هذا المجال ؟ ـ اكثر من مائة رسالة ، الى جانب عشرات من الرسائل اكتفى مرسلوها بارسال تحياتهم وبتوكيد حرصهم على ان تضمهم اسرتنا الجديدة الواسعة في ديار الغرب ،واعتذروا عن الجواب اما لانهم لا يزالون في مستهل عهدهم بالحياة هنا ، واما لانهم ـ

العُروة الوثقى ... في باريس

(حكم على الامام محمدعبده بالنفي فهاجر الى بيروت ،ثم لحق باستاذه وصديقه السيد جمال الدين الافغاني الى باريس وفيها انشئت جمعية العروة الوثقى ، واصدرت صحيفتها .

ويجد القارىء هنا نص قسم الانضمام لعضوية هذه الجمعية ، وفيه يرى كيف قاد الاسلام حركة التحرر منذ فجرها .. وكيف كان يذكي شعلتها : في باريس !)

كان لا بد لمن يريد الانخراط في سلك العاملين بالجمعية ان يقسم اليمين الآتية وهي من وضع الامام محمد عبده وكان نائبا للرئيس :

« اقسم بالله العالم بالكلي والجزئي ، والجلي والخفي ، القائم على كل نفس بما كسبت، الآخذ لكل جارحة بما اجترحت ، لاحكمن كتاب الله تعالى في اعمالي واخلاقي بلا تأويل ولا تضليل ، ولاجيبن داعية فيما دعا اليه ، ولا اتقاعد عن تلبيته في أمر ولا في نهي ، ولأدعون لنصرته ، ولأقومن بها ما دمت حيا ، لا افضل على الفوز بها مالا ولا ولدا .

. اقسم بالله مالك روحي ومالي ، القابض على ناصيتي ، المصرف لاحساسي ووجداني ، الناصر لمن نصره ، الخاذل لمن خذله ، لابذلن ما في وسعي لاحياء الاخوة الاسلامية ، ولانزلنها منزلة الابوة والبنوة الصحيحين ، ولاعرفنها كذلك لكل من ارتبط برابطة العروة الوثقى وانتظم في عقد من عقودها ، ولاراعينها في غيرهم من المسلمين ، الا ان يصدر عن احد ما يضر بشوكة الاسلام ، فاني ابذل جهدي في ابطال عمله المضر بالدين ، وآخذ على نفسي في اثره مثل ما آخذ عليها في المدافعة عن شخصي .

اقسم بهيبة الله وجبروته الاعلى ، ان لا اقدم الا ما قدمه الدين ، ولا أؤخر الا ما اخره الدين ، ولا اسعى قدما واحدة اتوهم فيها ضررا يعود على الدين ، جزئيا كان او كليا ، والا اخالف اهل العقد الذين ارتبطت معهم بهذا اليمين في شيء يتفق راي اكثرهم عليه ، وعلي عهد الله وميثاقه ان اطلب الوسائل لتقوية الاسلام والمسلمين عقلا وقدرة بكل وجه اعرفه ، وما جهلته اطلب علمه من العارفين ، لا ادع وسيلة حتى احيط بها بقدر ما يسعه امكاني الوجودي،واسأل الله نجاح العمل وتقريب الامل وتأييد القائم بامره ، والناشر لواء دينه ، آمين .

الذي طلبتم مناقشته فقد فكرت فيه ، وكذلك اجتمعت باخواني هنا وبحثناه وما خرجنا به جمعته في الصفحات التالية ، ولكم طبعا ان تنشروه كله او تأخذوا منه النقط الهامة فقط .. كما تشاؤون .

فئات مختلفة :

ينتشر عدم الايمان او ضعفه فعلا بين كثير من الشباب ، ولعرض ذلك واسبابه يمكن تقسيم الشباب الى الفئات التالية :

١ ــ اشخاص يشبون وهم لا يعرفون عن دينهم الا الاسم فقط .

٢ ــ اشخاص كانوا محاطين بجو متدين مؤمن ، فنشأوا نشأة دينية وجاءت تصرفاتهم وآراؤهم تبعا لذلك تميل الى جانب الايمان ، وتظهر فيها التقوى . ولكن ... بدون استيعاب لحقيقة الايمان وما يدعو اليه ، ولم يدرسوا ذلك كله مع نفوسهم ؛ وبالتالي لم يكن ايمانهم وتقواهم على اساس من الفهم الصحيح العميق ، القائم على قواعد منطقية واضحة مفهومة ومقنعة ، بل كان نوعا من الانقياد مع التيار ، والتأثر بالبيئة المحيطة بهم ليس الا .

٣ ــ اشخاص نشأوا في نفس البيئة التي نشأ فيها اشخاص المجموعة الثانية ، وزاد عليهم انهم ساروا وراء كل صغيرة وكبيرة حتى توصلوا الى اسبابها ودواعيها وصفاتها من خير او شر ، فجاء ايمانهم ونشأت تقواهم على اساس من الفهم الصحيح والاقتناع المطمئن والتأكد التام .

٤ ــ اشخاص نشأوا في بيئة بعيدة عن الايمان ، ولكنهم سلكوا السبيل الذي سلكه اعضاء المجموعة الثالثة ووصلوا كذلك الى نفس النتيجة .

هل يرتد المؤمن عن ايمانه ؟

وفي اعتقادي ، وحسب ما ارى من احوال من اختلط بهم ، ان افراد المجموعتين الثالثة والرابعة يظلون ثابتين على ايمانهم وتقواهم مهما تغيرت عليهم الظروف وتقلبت حولهم البيئة بمؤثراتها ومغرياتها . وعلى افتراض انهم اخطأوا او زلوا في وقت من الاوقات ، فهم يعرفون دائما حدود الحق والباطل ، ويعترفون بخطئهم ولا يصل بهم الحال مطلقا الى ان يجعلوا الباطل حقا او الحق باطلا او يتشككوا في القواعد الاساسية للايمان والعقيدة .

اما من يظهر لنا انهم تحولوا عن ايمانهم وابتداوا في الشك في

على حد تعبيرهم المبالغ في التواضع ـ لا يجدون انفسهم اهلا لابداء الراي ، وان كانوا يدعون الله ان يكونوا اهلا للاستفادة من آراء اخوانهم !

والحق اني كنت احب ان يدلي كل منهم بدلوه ، وان نستشعر جميعا ما اكدته في رسالتي السابقة ، من اننا نؤثر ان يكون لقاؤنا من خلال هذه الرسائل ، لقاء نيرا تلتقي به افكارنا ومشاعرنا لا لقاء تحكميا يجلس فيه واحد منا مجلس المفتي او القاضي .

وقد وددت لو انني استطيع ان انقل يا اخي كل ما جاء في هذه الرسائل ، فان تلخيصها وتبويب ما تشابه منها وما اختلف ، لا يمكن ان ينقل اليك الجو الخاص الذي حملته الي كل واحدة منها ، حتى لقد جلست عدة مرات اهم بالتلخيص والتبويب ، فان هي الا دقائق حتى كنت اجد نفسي مأخوذة بمشكلة خاصة عرضها اخ ، او بفكرة معينة يقترحها في حرارة المجرب المبتلي ، فتتداعى الى النفس صور وذكريات وافكار وتذهب الليلة كلها دون تلخيص او تبويب ، ولست بالآسف على هذه الليالي ، فقد عشت فيها مع انفس عزيزة وافكار نيرة قدحتها التجربة والامتحان العسير .

ولم يكن اقل من انفعال نفسي مع هموم كثير من الاخوة الاعزاء ، انفعالها بالعاطفة الحية التي نضحت بها كل رسالة ، ولالتقط لك مطلع الرسالة التي بعث بها الاخ العزيز س.أ.ن. من المانيا وفيه يقول : « لعله يسعدك ان تعلم ان رسالتك الي ـ على غير معرفة من قبل ـ جعلتني اشعر بمعنى من معاني سلام الله ورحمته ، وبجمال تحية المسلم للمسلم واثرها في الغربة القاسية ، ولعل اجمل هدية يمكن ان نتهادى بها هي الذكرى الطيبة التي تكاد رذائل الحياة كل يوم ان تطفىء نورها فتطمس نورنا معها ، فاذا الكلمة المجمعة تحيي املا ، وتنفض يأسا ، وتستنشق فيها نفوسنا السجينة هواء الرحمة والخير ... ان غربتنا هذه ، قهرا كانت او اختيارا ، محنة لنا ، وجمع شملنا فيها اطهر لنا وازكى ، وقد كسبنا فيها احاسيس لا يحس بها غير المغترب ، ورأينا قوما غير قومنا ، وشرورا غير شرورنا ، وخيرا كنا نحن اولى به في بلادنا . »

ولقد سهل علي مهمتي كثيرا ثلاث رسائل ، يمكنني ان اقول باطمئنان انها تضم في مجموعها عصارة الملاحظات والاراء التي تفرقت واختلفت اساليب عرضها في كل الرسائل ، احداها من النمسا والاخرى من تشيكوسلوفاكيا ، والثالثة من انجلترا ، وسأنقل اليك هذه الرسائل كاملة تقريبا ، عدا مقدماتها واواخرها مما لا صلة له مباشرة بموضوعنا.

رسالة النمسا : من الاخ العزيز ا.أ. : (بخصوص موضوع الايمان.

(كاساس للحجة والاقناع التام) .

واما الفئة الثانية ، وهم منقادون متأثرون ، يضيع الاثر عندما يذهب المؤثر ، فعلاجهم هوان نحيطهم بالمؤثر الديني ، ونسعى بالتدريج لخلق الطاقة الداخلية المحركة في نفوسهم ، وبذلك نغرس جذور الايمان الايجابي في قلوبهم .

ولن يتم ذلك الا بتقوية اواصر الجماعة في البلد الواحد ، وكذلك عن طريق الاتصال واللقاء المستمر الذي يتناول بحث وتدارس الموضوعات المتعلقة بنواحي الحياة المختلفة والمشاكل التي قد يلاقيها افراد الجماعة (كل هذا على ضوء رأي الاسلام وقوانينه من الكتاب والسنة) .

وبحيث يكون كل فرد منهم رقيبا على الاخرين ، ويشعر انه مسئول عن سلامة تصرفات اخوانه بحيث يقابل كل خطأ بالنصح والتوجيه المناسب (ولا مانع من استعمال الحزم والشدة عند الضرورة) .

مع ملاحظة ...

وهناك عدة عوامل تساعد الفرد المؤمن على الاحتفاظ بايمانه والثبات على تقواه ، ومنها :

١ ــ ان يرتضي لنفسه نظاما واحدا ثابتا ، مستمدا من القرآن ، يسير عليه في كل وقت وحال ، ويكون هو مقياسه وميزانه الوحيد عند حكمه على اي امر من الامور ، ولا يتزحزح عنه مهما وجد من المعارضة من عاطفته او اهوائه .

٢ ــ اشخاص كانوا محاطين بجو مستدين مؤمن ، فنشأوا نشأة ونتائجها (كأن يقول مثلا ، انا عاقل وسأشرب الخمر بقدر يسير جدا بحيث لا ينتج عنه اي ذهاب عقل او ضرر جسدي !) ، لما في ذلك من تأثير كبير على نظرته تجاه الحلال والحرام . بل ينظر الى الدين بأوامره كنظام جماعي موحد سيطبق على غيره كما يطبق عليه ، ولا يمكن ان يتكيف حسب الاحوال والظروف الفردية الخاصة .

٣ ــ ان يعرف تماما ، ان المؤمن ذا الفهم الصحيح نفسه ، اذا وقع في الخطأ او زل مرة ، ثم مرات ، فأن مقاومته ربما تلين بعض الشيء ، ويصير متساهلا في حكمه على الامور الى حد ما .

ولذلك فانه من المهم جدا ان يتحاشى بقدر استطاعته الوقوع في الخطأ اساسا ، وان يتجنب الزلة الاولى كالمنفذ في جدار مقاومته ، الذي يظل صامدا ما دام مكتملا ، حتى اذا نقص منه حجر ، سهل انهيار احجار اخرى .

عقيدتهم ، فهم في الحقيقة ممن يتبعون المجموعة الثانية ، ممن يغلب عندهم عامل الحماسة على الفهم الصحيح ، والانقياد على الطاقة الداخلية المحركة .. حتى اذا تغير الجو المؤمن المحيط بهم خفتت النار التي تؤجج الحماسة عندهم ، وابتدأ الجو الجديد في تأجيج حماسة من نوع اخر لاشياء اخرى ، ولم لا ... فالطريق امامه مفتوح ، ولا يوجد في نفس الشخص فهم صحيح يوقف كل شيء عند حده ، ولا يسمح بالمرور الا لما تثبت صحته . واذا تغير الاشخاص المؤمنون المحيطون بهم ، وصاروا بمفردهم في خضم الحياة ، لم يجدوا من ينقادون له ، وضلوا الطريق ؛ لانه لا توجد عندهم الطاقة الداخلية المحركة المستقلة التي تقودهم وترشدهم باستمرار الى الطريق الصحيح .

اذن .. ما العمل ؟

واخرج من ذلك الى انه من اهم العوامل المؤدية الى خلق الفرد المؤمن الثابت على ايمانه ، هو العمل على ايجاد الفهم الصحيح في نفس الفرد . وذلك بأن يكون فاهما لكل بند من بنود العقيدة ، ولكل عمل او تصرف يقوم به ، ويكون عنده لكل من ذلك ، الحجج والبراهين المنطقية الواضحة المقنعة الثابتة ، التي تكفل له الاطمئنان والثبات الداخلي ، والتي تستطيع ان تصمد امام كل الحجج والبراهين التي تأتي بهاالمبادىء والعقائد الاخرى ، والتي تستطيع ان توفق بين اوامر الله وبين واقع الحياة ونتائج العلم ... الخ .

وبهذا يكون الفرد المؤمن كتلة ووحدة حية مستقلة متكاملة ، عندها المقدار الكافي من الطاقة الكامنة التي تكفل لها الحياة والصمود ، بل واشعاع النور في اي مكان وجدت ، ومهما اختلفت البيئة او الظروف المؤثرة .

وما هو السبيل العملي للوصول الى ذلك ؟

وحسب تقسيمنا السابق نجد ان الفئتين المعقودتين بالعلاج هما الفئة الاولى والفئة الثانية .

اما علاج الفئة الاولى ، وهي التي لا تعرف عن الدين الا الاسم فقط فسبيله هو انتشار الوعي الديني عندهم ، وذلك بواسطة افراد متفهمين لامور دينهم الفهم الصحيح الناتج عن الدراسة القوية ، وبحيث يكونون كذلك على بينة من التيارات الفكرية الاخرى ، سواء النافعة او المضادة

انني اؤكد ان مثل هؤلاء يشكون ضعفا في ايمانهم ، او عدم وضوح في اذهانهم منذ كانوا في بلدهم السابق ، وهذه الحالة لا يمكن حلها بعد وقوعها في بلاد الغربة لانها وليدة الوطن الاصلي ... وتجاه مثل هذه الحالات يحسن ان نأخذ العبرة وان نزيد جهودنا في اوطاننا لتوضيح العقيدة وتمكين الايمان في نفوس اخواننا .

وقبل وقوع مثل هذه الردة ـ اذا وقعت او توقعنا ذلك ـ يمكن اعتبار هذا الشخص أحد الاشخاص الذين سأذكرهم في الحالتين التاليتين :

٣ ـ الحالة الشائعة ليست انحرافا عن الايمان بل تخليا عن بعض الاعمال وقسوة في القلب لا تسمح له بالصدوع لامر الله ، فهي ليست حالة كفر بالله بل معصية له ، واعتقد انه من المعقول ـ ومن الشرع ايضا ـ التفريق بين الكافر في العقيدة ذاتها وبين العاصي لاوامر الدين.

وهذه الحالة يمكن توزيعها الى شعب ، احداها مسلم كانت له صلة ما بالاسلام ، لا نستطيع او نؤكد انها وثيقة ومتينة ، بل وهو في اهله وبين اخوانه كان يتأخر عن اوامر الدين ومراعاة مبادئه في الحياةوالسلوك، واعتقد انه من المعقول جدا ان لا نتوقع ان تزيد صلة مثل هذا المسلم في بلد الغربة بالاسلام ، بل أن لا نتوقع انه سيثبت امام دوافع هذا المجتمع، فهو لم يثبت على مبادىء الاسلام عندما كان في أهله واخوانه وكانت دوافع الاغراء اخف ، فكيف نتوقع أن يثبت على هذه المبادىء في موطن الاغراء وبين بشر لا تتحكم في سلوكهم مناهج سامية ولا اهداف نبيلة .

هذا سلوكهم اما ايمانهم فخامد .. اي لم يزل عن مكانه ولا يدفع بصاحبه الى خير .

والشعبة الثانية من هذه الفقرة الاخيرة هم قوم كانوا على ايمان بالله وصلة بالاسلام مرموقة وكان يشار الى بعضهم بالبنان ويعترف لهم بالايمان ، واعتقد أن هؤلاء فقط هم الذين يحسن أن توجه اليهم عناية ما، ففيهم يتوقع الامل .

ان هؤلاء ـ كما اعرف لا زالوا على العهد ... ايمانهم كما هو ، وصلتهم بالاسلام معترف بها وطبعا لا يحسن ان نتوقع أن لا يطرأ على سلوكهم أي تغير وعلى تمسكهم بالاسلام شيء من اللين ، فالمسلم انسان يتأثر بما حوله .. وهذا التأثر يختلف من شخص لآخر ، الا انهم جميعا. ومرة ثانية كما اعرف لا يزالون يصرون على الحفاظ على عقيدتهم وتمسكهم .. نعم قد يخطئون وقد يتساهلون ـ في غير الفواحش

هذه هي آراء وخواطر ، لم تجمع كل شيء ، ولكنها ربما تلقي بعض الضوء على هذا الامر ، وادعو الله تعالى ان يوفقنا جميعا للعمل في طاعته .

رسالة تشيكوسلوفاكيا : من الاخ العزيز ف.م.

تسألني يا اخي عن الايمان ومسألته في بلاد الغربة واحوال المؤمنين فيها ، فأقول لك رأيي الشخصي الذي كسبته خلال اربع سنوات في هذه البلاد ... هذا رأيي الشخصي ، ولكل رأيه الخاص .

ايماننا بالله هو ايمان يقيني مبني على وعي ويقين ، لنا فيه براهيننا المنطقية وأدلتنا الفكرية ومشاعرنا القلبية والروحية ، ولذلك لم يصب هذا الايمان تحلل ابدا في هذا البلد .. لا لاننا عنيدون الى هذا الحد بل لاننا نملك من الحق ما هو ابعد من هذا الحد ، ولذلك لم تستطع فلسفاتهم المادية ـ وهي المسيطرة في بلدنا تشيكوسلوفاكيا ـ الا ان تؤكد لنا انه لا يوجد ضد ايماننا بالله اي برهان مادي ملموسي او منطقي معقول ، بل انهم يفسرون الكون والحياة تفاسير هي دون تفسيرنا المبني على الايمان بالله الذي وضحه لنا القرآن .. لا اقول هذا الكلام انشاء في رسالة بل هو واقع لو اتسع المقام لقدمت اليكم بعض المحاورات حول العقيدة بالله بيني وبين اهل هذا البلد .

هذا فيما يتعلق بمسألة الايمان عندي ... والمسألة لا تنتهي هنا بل هناك مجالات اخرى لهذه المسألة اذكر منها :

١ ـ يظن البعض ان عدم اقتناع بعض اهل هذه البلاد بعقيدة الايمان بالله يعود الى ضعف في دلائل هذه العقيدة وبراهينها الملموسة ، وخاصة المادية منها ـ وهي التي تعتبر احيانا الدلائل « العلمية » التي تقبل ... ولما كانت هذه النقطة لا تمسنا بالذات ، ولا تمس اخواننا المؤمنين مباشرة ولما كانت تتطلب جهودا فكرية وفلسفية كالتي طلبها احد المغتربين في عدد من اعداد « المسلمون » لذلك لا حاجة بل ولا استطيع ان افي هذه النقطة حقها من القول والراي .

٢ ـ لا اعرف حادثة واحدة تخلى فيها فرد من الناس عن الايمان بالله واتجه ضده مباشرة لذلك فلا استطيع ذكر الكثير عن هؤلاء ، الا

فيها .. واقصد التحديد في المسائل الخاصة بأحوال المغتربين ، أما غيرها من المسائل العامة التي لا تخص المجتمعات الاوروبية فيمكن العودة اليها في كتب الاسلام وفقهه .

وهذا ليس هو المطلوب من هذه الرسالة وليس من امكانياتها وامكانيات كاتبها ايضا .

ولا اقصد من التحديد هو تعيين سلوك معين وشكل معين لكل مظاهر الحياة ومشاكلها في هذه المجتمعات بل هو تحديد المبادىء التي يجب ان يعيها المرء وهو يقابل هذه المشكلات .

واظن ان كثيرا من هذه المبادىء هي في نفوس كثير من اخواننا ، ان المسألة هنا هي مسألة القوة الكافية للحفاظ على المبادىء الاسلامية ومراعاتها في السلوك ، فلا شك ان مدى تأثير المجتمع على الفرد يتناسب طردا مع قوة شخصيته وامكانياته الفكرية وما يملك من الارادة والعزيمة .

ولما كان المجتمع من حولنا متكتلا بشكل وحدة متماسكة متجانسة بالنسبة لنا ، لذلك فانه من الضروري الحفاظ على المبادىء بعد الايمان بها وعزم النفس على حملها ، هو التعاون بين الافراد وتضامنهم والتفافهم حول بعضهم بشكل لا يسمح لان يكون المجتمع الكافر الفاسق هو القوة الخارجية المسيرة لحياتهم والمؤثرة على سلوكهم ، بل الى جانبه مجتمع صغير له قوته الخارجية على الفرد وهي قوة تساعد ... أقول تساعد فقط لا تحمل ولا تجبر على التمسك بالاسلام وأركانه .

وان هذا الالتفاف يحل مشكلة هامة بالاضافة الى مهمته المذكورة ـ فهو يساعد مساعدة فعالة في حل مشاكل الحياة العامة وقضاء حاجاتها ، وانا شخصيا اربط ربطا وثيقا بين قلق المرء على أوضاعه وحياته ـ خاصة في الايام الاولى من اقامته في هذا البلد ـ وبين قوته في المحافظة على مبادىء الاسلام فاذا وجد من يعين الاخ الجديد في هذا المجتمع على حل مشكلاته في حياته الجديدة ، فأن هذا يخفف من قلقه واضطرابه ويشد من همته في التمسك بالاسلام .

يحسن جدا ـ وهذا ما يحدث في بعض البلدان بشكل بسيط ـ ان يلتف الاخوة حول بعضهم مهما استطاعوا ، وانا اعرف ان وراء هذا الالتفاف صعوبات ومشاكل ، الا انني اؤمن ان الارادة والتنظيم كفيلان بتحقيق هذا .

* * *

رسالة انجلترا : من الاخ العزيز ع . و .

ان المشكلة يا أخي العزيز هي اعوجاج مفاهيمنا وشدة تأثير الافكار والمفاهيم الغربية عند الكثير منا مما ادى الى كفر من كانت عقيدته

والمنكرات ـ الا انهم او اكثرهم يحاولون العودة الى جادة الصواب والحفاظ على سواء السبيل .

وامثال هؤلاء ، وهم في هذا الجهد بل والجهاد في التمسك بسواءالسبيل ـ يصابون ببعض عوارض هذا الجهاد ، وهي في هذه الاحوال تظهر كاضطراب في الفكر وقلق في الضمير .. كان يقيم الليل ، ويصوم اياما كثيرة .. كان يكثر من النوافل ويحرص على السنن ، كان يتحرى ان لا يصيب مكروها فضلا عن محرما .. ولكنه الان لا يملك الكثير من الهمة على العبادة كالتي كان يملكها ، وانه تحت ضغط ضرورات الحياة وأساليبها وعادات هذه المجتمعات وضيقها ـ يضطر ـ الى درجة العادة الى العجلة في الصلاة بل وتأخيرها عن وقتها احيانا ، ثم يرى نفسه قد فقد ذلك الاسلوب الروحي في الحياة المربوط بالله دائما فهو يرى ما لا يخفى على امرىء من عورات فاجرة ، وقد تخلبه مغريات فتدخل الى نفسه احيانا .

ان مثل هذا وغير هذا يبعث في النفس قلقا واضطرابا يظهر احيانا بشكل تساؤل طويل : هل نحن على الايمان كما يجب ، وهذه التغيرات قد طرات علينا ؟؟.

ويقيني ان مرور الزمن سيقنع هؤلاء ان التأثر بالمجتمع والتغيرات في السلوك والعبادة احيانا واقع لا مفر منه ومنطقي الى حد ما ، ما دام لا ينبعث عن شك بالمبادىء الاسلامية الاساسية وصلاحيتها ... وهذه الـ « ما دام .. » سيشعرون بها مع الزمن .. اي انهم بعد انيفاجئوا بتغيرات في سلوكهم وضغط من المجتمع عليهم وبعد ان يقتنعوا أن هذا كله امر طبيعي سيجدون ان هذا كله لم يبلغ بعد حدود المبادىء الاساسية للاسلام .. وهذا الشعور سيخفف من القلق ويهدىء الاضطراب .

وتأتي مشكلة واحدة ـ تشغل البال ويكثر عنها الكلام والتساؤل : الى اي حد نسمح بالتغير والتبديل .. اي ماذا نأخذ من حولنا وماذا نترك من عاداتنا وماذا نبقي من مبادئنا ؟.

هذا ما يختلف فيهالافراد وتتشعب الآراء ويكثر عنه الكلام والتساؤل. واعتقد انه في غالب الاحوال التي اعرفها ، لم ينحرف امثال هؤلاء عن يقينهم بالله وايمانهم بمبادىء الاسلام ، ولم يقدموا على فاحشة او منكر.

فالقضية لا تعود الى الايمان كقضية فكرية عقائدية ،بل القضية هي قضية السلوك وعدم الانحراف اي ان المطلوب هو : اولا : التحديد المذكور .. الى اي حد نسمح بالتغير والتبديل .. تحديدا مرنا يناسب الافراد في مختلف طباعهم وتفكيرهم واوضاع المجتمعات التي يعيشون

ولا ادري صراحة ايها انجع من الاخر الا انه لا بأس اذا ذكرنا بعضها واهمها ان يصار الى توضيح موقف الاسلام ، وبرهان صوابه من الحياة والنظم التي يحيا عليها الغربيون والشيوعيون . ويجب ان تكون هناك مناقشات كثيرة خصوصا في الاشياء التي من باب القياس والاجتهاد ، ويجب ان تلعب صحافتنا ومحطاتنا الاذاعية دورا اهم في ازالة الشك عند الناس بطريقة منطقية مستوحاة من تفكير عميق لا مجرد ترديد للقديم من مثال تفسير آية وقصر التفسير على ما رواه المفسرون فقط دون ان يضاف الى ذلك تجارب الحياة الحديثة وكيف تستطيع الآية الكريمة ان تحل مشاكلنا الحاضرة . والحقيقة ان الغربين ما زالوا يستعملون هذه الوسيلة على شاشة التلفزيون حتى في صحف الدعارة تجد ابوابا للديانة المسيحية .

ان المسلمين تنقصهم وحدة التفكير الاسلامي ، وحبذا لو يصار الى ايجاد مجلس عال دائم يجمع جميع البلاد الاسلامية ، وتكون مهمته ربط المسلمين الى بعضهم بواسطة نشر الثقافة الاسلامية ونشر آخر ما توصل اليه التفكير الاسلامي الحديث وعرضه على الامة لمناقشته وكذلك تشجيع البحث والتنقيب في الاسلام كما هو الامر عند غير المسلمين ، فهم على ضعف ايمانهم لهم آصرة ومجالس تجمعهم وتحمي حقوقهم . »

قطوف من النصائح

هذه هي الرسائل الكريمة الثلاث ، وجدت في تسجيلها ـ على طولها ـ اوجز اسلوب للتلخيص والتبويب ، واروحه للنفس .

على انني لا أحب ان يفوتني كذلك تسجيل قطوف من النصائح التي تكررت في رسائل كثيرة ، مثل نصيحة الاخ العزيز ع . ك . من المانيا :

(على الاخ الذي يريد ان يكون تأثير البيئة فيه قليلا ، أن يقنع بما تسوقه الظروف اليه للتعرف الي الاوروبي، وان لا يسعى حتى يتعرف على كل شيء ، والا فمثله كمثل النافخ بالجمر) .

ومثل نصيحة الاخ العزيز ح . ن . من المانيا :

(لعل اهم سبل المعالجة هي الا يترك شاب مسلم يدرس وحده في اوروبا ، وقد طبقت هذه الفكرة على نفسي ، فحين حصولي على مكان للتخصص في اوروبا كنت وحيدا ، ولاقيت من ذلك كثيرا من العناء والمشقة بادىء الامر ، وعندها حاولت كثيرا ان اقنع احد الشباب المسلم ان يقوم بدراسة التخصص في المدينة التي اسكنها ، والان وبعد ان وفقت في ذلك اصبح الامر يسيرا على كلينا بشكل لا يقاس الى ما كان عليه .

واهية والى القلق والشك عند من تربى في بيت مسلم والى تغيير مفاهيم واساليب بعض الدعاة والمخلصين للاسلام ، بحيث راوا ان هناك جفاء بين تقاليدنا ومجال التفكير العصري ، وبما ان الاولى لا تمت الى الاسلام الى حد ما فقد راى هذا الفريق ان يدخل الى المجتمع الاسلامي كل ما لا يخالف الاسلام مما يساير التفكير الغربي ومنهم من شط كثيرا حتى وصل الى حد القول بأن الرقص لا يخالف الاسلام .

والآن لنعد الى قضية الايمان .. نعم هناك قلق وشك عند معظم الطلاب المسلمين خصوصا العرب منهم . واسباب هذا تعود الى عدة اعتبارات اهمها ان معظم الذين يهاجرون من عائلات غنية وثقافتهم الاسلامية ضعيفة وتجاربهم في الحياة لا تذكر ، هؤلاء ينتقلون من بيئة الحرمان ـ كما يسمونها ـ والجوع الغريزي الى بيئة تلبي طلباتهم وتشبع غرائزهم ، فتسعدهم الحياة الجديدة ويكفرون بالحياة التي تركوها والمبادىء التي بنيت عليها تلك الحياة .

واما من جاء منهم مسلما الى اوروبا او اميركا ، فانه يحافظ على اسلامه الى حد ما في السنة الاولى من اقامته ولكنه يشعر في خلالها بالقلق والضيق نتيجة لصراعه المرير مع الافكار والتقاليد التي يحملها المجتمع الذي هاجر اليه فيبدأ يشعر بالوحدة (اذا لم يجد احدا يشاركه فكره) فتبدو عليه الكآبة فيقول لنفسه لا بأس اذا شاركت هذا المجتمع ببعض نشاطه ما دمت لن أفعل الكبائر والله يعفو عن الصغائر لانني في حالة المضطر فيدمج نفسه مع أصدقائه وصديقاته الى حد معين ثم هو يبدأ يكثر الذهاب الى السينما والى حفلات أصدقائه فيسمع للموسيقى الغربية على انواعها وبين عشية وضحاها يألف هذه الاشياء ، وكيف لا وقد بدأ تفكيره « الواسع » يقنعه بأنها ليست محرمة او مكروهة وهنا يسأم كثير من هذا الفريق من الحياة الماضية ولا تعود تروق له فينتابه القلق والشك ، ومنهم من يسير في الحياة الجديدة مع ايمانه بأنها خطأ ولكن يعذر نفسه ويقنع ضميره بأنه ما زال في تفكيره (لا بأفعاله) يؤمن بالحياة الاسلامية وانه حينما تأتي له الفرصة فلن يتأخر في تطبيقها . وعلى الاجمال الحماسي الاسلامي يذوب عند كثير من هؤلاء .

ولنعد من حيث بدانا ، اهم عامل انحلال العقيدة هو عدم وجود مجتمع اسلامي يكون نموذجيا فيعطى الناس الثقافة والحلول على ضوء عصرنا الحالي . وما أحوجنا الى توضيح السبيل الى الاجيال الطالعة .. أجد نفسي قاصرا عن وصف العلاج الحقيقي لكثرة ما هناك من العلاج

والتصارح الكامل حتى تستقيم اخوتنا الاسلامية على لقاء صادق بين نفوسنا وعقولنا وتجاربنا ، وعلى قواعد ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

واذا كان آلاف من الشباب المسلم في ديار الغرب يحتاجون جميعا الى نشاط دائب على مستويات مختلفة ، وعلى مراحل متعددة، كان أولى الخطوات من غير شك هي في البحث عن المؤمنين القليلين الذين سبق لهم مع الله عهد ، وسبق لهم في سبيل الاسلام سعي ونشاط ، بل جهاد وتضحيات ، وان يكون رائدنا في هذا البحث هو ابتغاء مرضاة الله ونشدان عزة الاسلام من فوق كل الاوصاف والالقاب : لا نفرض على احد شيئا ، ولا نتعالى على احد بنصيحة ، ولا نزعم أنا اولى بالاسلام من أي مسلم ، انما نحن مؤمنون ننشد لايماننا طريقة ، ونتعاون فيما بيننا على ما يحيط بنا من صعاب وفتن ومغريات ، ونؤكد عهدنا مع الله أن نظل له جندا أوفياء ، ولدينه أتباعا ابرارا وحراسا أمناء.

والمؤمنون القليلون في هذه المهاجر ، رغم كل ما يعانون من قسوة الغربة واشتداد الفتن يعيشون في « نعم ثلاث » يجب ان يشكروا الله عليها ويؤدوا حقها :

١ ـ نعمة الحياة في اوضاع غريبة عليهم وبعيدا عن اوطانهم ـ فهم اقدر على رؤية صورة اوطانهم من بعد ، وعلى تمييز مالها وما عليها ، وعلى الاحاطة بخطوط الصورة العريضة التي تحكم سائر الجزئيات التي كانت تستهلك طاقاتنا وتجعلنا ندور حولها اوحول انفسنا في غير مخطط عام يترجم ـ عمليا ـ فلسفتنا النظرية ، ورؤيتنا المتكامل ، وهتافنا بالتغيير الاسلامي المنشود .

كما ان من شأن هذه الغربة ، أن تعطينا فرصة نادرة في امتحان حقائق نفوسنا ، ومدى سلطان الاسلام على تفكيرنا وسلوكنا ، ومدى الخلاف الاصيل بين حضارة الاسلام التي نؤمن بها وبين مدنية الغرب المادية التي تحيط بنا والتي تزحف زحفها الخطير في عقر أوطاننا .

٢ ـ نعمة الحرية من قيود كثيرة : فليس هناك في أكثر المهاجر من يفرض علينا ما نقرأ وما نقول ، وليس هناك من يشل مقدرتنا على الفكر السليم بوعيد او ارهاب ، وليس هناك ما يلزمنا ان نظل متحجرين على تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان .

كل ذلك يجعلنا مسؤولين ـ اكثر ممن حرموا هذه النعمة ـ أن نفكر ونطيل التفكير ، وان يكون في حصيلتنا يوم تعود حاملين شهادات العلم الرسمية ، ثمارا ناضجة من الوعي لاسلامنا ولمشكلاتنا ولطريقنا في علاج هذه المشكلات .

ان نعمة الله علينا بهذه الحرية ، يضاعف من قيمتها وكرامتها ما

ومثل نصيحة الاخ العزيز الرازي الدمشقي من المانيا :

.. وقد تبين لي عمليا ان السبيل الى معالجة القلق والشك لدى بعض شبابنا يمكن ان يصدر من عاطفتك وقلبك انت ايها الاخ الصالح ، حين تنظر الى اخيك نظرة السباح الماهر حين يشاهد على مقربة منه انسانا مشرفا على الغرق ... أشعره بالطمانينة النفسية اليك ،باحتكاكك به شخصيا ، فيبدأ يثق بك ، ويتأثر بمعاملتك الكريمة الطيبة التي لا يمكن ان يجدها الا لديك ، واذ ذاك يستقر مركبه ـ قبل ان تبتلعه الامواج ـ في أول ميناء اسلامي ، هو أنت ، بصفاء أخلاقك الاسلامية وسعة صدرك وتسامحك مع شدة ايمانك . وتذكر دائما ان الرسل عليهم السلام قد دعموا الدعوة الى الايمان بأخلاقهم الطيبة ومعاملتهم السمحة ، واذكر يا اخي دوما انك تقوى بأخيك ، وتسد منافذ الشيطان اليكما .

ومثل نصيحة الاخ العزيز ع . ا . من المانيا :

(ارجو ان يذكر اخوتنا في كل مكان ان كل واحد منا يجب ان ينظر الى نفسه قبل ان يتتبع عورات سواه ، بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن تتبع العورات ، وان يذكروا ان سوء الظن والغيبة والتشهير والغمز واللمز والثرثرة بما لا ينفع ، كل ذلك من اشد ما يفتك بصلات المؤمنين فيما بينهم ومما يجعل الصالح الذي يعف عن اتهام الاعراض والسرائر يعزف عن البيئة التي تعرضه لذلك ، وربما جعله ذلك يقف وحده امام تيار الفتنة فيضعف ويزل ، ومما يجعل الشخص المبتلى بضعف او خطيئة يفر من اللمز والذين يغمزونه ويشتدون عليه ، فلا يزيده ذلك الا انحرافا ثم جموحا وانغماسا في الرذيلة ...

لنكن رحماء فيما بيننا ، ولنتق الله في شطحات اللسان وخطرات النفوس ، وليدع بعضنا لبعض بالهدى والسلامة .)

وبعد يا اخي

فلعلك تجد في كل الذي سبق مرآة تعكس كثيرا مما يجيش في نفسك وراسك ، ولعلك تتفق معي على هذه النقاط الثلاث :

ـ على اصالة الثروة العزيزة من المشاعر المؤمنة في كثير من الشباب المبعثر ، وعلى عمقها واستعدادها للانبعاث .

ـ وعلى مدى التجاوب الكبير بيننا جميعا ، على اختلاف مهاجرنا، في الملاحظة والراي والاحساس بالنقص في اسلوب التربية والتفاعل مع المجتمع سواء في مهاجرنا او في اوطاننا المبتلاة .

ـ وعلى الحاجة الى مزيد من تبادل الآراء ، وتنضيج الافكار ،

تحيّة شاعر الى الصومال المسلمة المستقلة

للاستاذ أبي علي عبد الله الفاضل

* * * *

علم العلى بوركت في صوماليا ... فاخفق بها وازدد هدى وتعاليا
امم الهداية باركتك محلقاً ... بين الثوابت مشمخراً ساميا
رفرف على افق الأباة محبياً ... مجداً يشاد مماسيا ومغاديا
ابناؤك الصومال أبسل امة ... بذلت عقد النفوس غواليا
إبان كارثة احتلال بلادهم ... جعلوك في حب القلوب أمانيا
تحذوك ما بين الجوانح حافزاً ... للغاية الكبرى الحبيبة هاديا
حجبوك عن عين العدو وعنفه ... حتى تطاوح عنفه متداعيا
فاذا بك العلم العظيم مكانة ... مرموقةً ومطامحاً ومراميا
يا أيها الشعب العظيم تحية ... تزجى اليك من القلوب تهانيا
بوركت في استقلالك الحق الذي ... غدت الحياة به علىً ومراضيا
فانشر ظلالك وارفاً في عزة ... قعساء وأكبت حاسداً ومناويا
واشدد يديك بدين احمد إنه ... لولا هداه لما وجدتك باقيا
وسر على أضوائه تصب المنى ... وحذار تقبل بالمثاني ثانيا
اسلامك الحق المبين فلا تطع ... من جاء عن اضوائه لك ثانيا
وأشدِ على آي الكتاب كتائب النصر المؤزر حامياً أوغا زيا
وادعم على اسس العدالة سامق ال ... مجد الاثيل مصاعدا وعلاليا

تعلمه من المحنة العامة التي تحيط بالاسلام والمسلمين في اكثر اوطاننا .

٣ ـ نعمة الشباب الواعي : فكما ان للشباب نزواته وتقلباته ، فان له النضارة وطاقات الارادة والصبر ومغالبة مشاق الحياة ، وهذه جعلته في كل العصور مناط الامل في تحدي الصعاب وعوامل اليأس والاستسلام ، والاسلام اليوم يعاني ـ الى جانب رخاوة المسلمين ـ جاهلية عارمة مسلحة بكل دواهي العلم المادي وفنون النفاق ، ومعركة الاسلام مع رخاوة المسلمين ومع الجاهلية العارمة المسلحة لا يصلح لها الا جيل من الشباب الواعي المتمرد على كل قوى التحلل والفساد .

انها معركة يحتاج الاسلام فيها الى رؤوس واعية ونفوس قوية وعزائم من حديد ، فليس من عجب ان نرى افاق العالم الاسلامي مقفهرة بالمحن ، الواحدة تلو الاخرى ، وان نرى اشباح النصر سرعان ما تتبدد في الفرص السهلة المواتية ، ذلك ان« فنون التمرد على الله » في عصرنا الذي نعيشه لم يعد يقدر على الوقوف لها البسطاء المتراخون من ذوي القلوب الطيبة ، وان « العباد الصالحين » الذين يجوز لهم ان يقرعوا باب الله بحق الوراثة والتمكين في الارض ، انما هم الصالحون لتحدي « فنون التمرد على الله » بوعي يحيط بأحابيلها ويمكر مكرا اشد من مكرها !

ان شباب الاسلام في المهاجر جديرون ان يعتصرهم الشعور بالمسؤولية مهما اشتدت قسوة ذلك على انفسهم ، وان استنقاذ شاب منهم لحركة الاسلام يعدل استنقاذ الاف غيره ليس فيهم شبابه ولا وعيه ولا انتصاره على مغريات الجاهلية العارمة الآخذة بخناق المسلمين !

لذلك كله يا اخي ،

لا ازال ارجو ان يظل باب « قضية الايمان » التي بدأناها مفتوحا ، وان تحمل رسالتنا القادمة مزيدا من التجاوب العميق في نبض قلوبنا ، وحركة رؤوسنا ، وانبعاث عزائمنا .

واني انشدك الله يا اخي حيث كنت ، ان تخلو الى نفسك دقائق بل ساعات ، وان تذكر عهدك مع الله ونظره اليك ، وان تصيخ السمع في اعماق وجدانك الى صوت دينك وتاريخك وهموم امتك المعذبة في كل ارض ..

ثم لا تحرم اخوتك المبعثرين من خلجات نفسك ، وصراخ ضميرك ، واكتب ، وانصح واعتب ، والح على الله في الدعاء أن يجعل حبات قلوبنا هي معاقد اللقاء ومنطلق الركب :

« لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون ان يتطهروا ، والله يحب المطهرين . »

والله علينا جميعا نعم الخليفة

اخوك في الله

المسلمون !

للاستاذ محمود حسن اسماعيل

(هـذه قصيدة من عيون الشعر ، نظمها الشاعر الموهوب للعدد الاول من « المسلمون» وجمع فيها الى جمال الفن صدق التعبير عن حقيقة الحال ، ولا تزال الحـال هي الحال !)

من هؤلاء التائهون الخابطونَ على التخومْ
أعشى خطـا ابصارهم رهجُ الزوابعِ والغيوم
والليـل ينفض فوقهم من يأسه قلق النجوم
ويسوقهـم زُمَراً الى حُفَرٍ مُوَلولةَ الرجـوم
السوط يُرقلِ حولها والموت أنسره تحـوم
والقيد يخصف من صـدورهمُ المذلة والهمـوم
ويسومهم من عسفـه ولظـاه ابشع ما يسوم
فإذا غفوْا . . فعلى مواطىء كلّ جلاد غشوم
وإذا صحوْا . . فعلى خطا للذل خاشعة الرسوم . .

* * *

من هؤلاء الضائعون ؟ .. أفهـؤلاء المسلمونْ ؟!
ابداً ! ! تكذبني ، وترجمني الحقائق والظنون ..

* * *

واسلك سبيل العلم لا تبغي بها بدلاً ولا تبغ التوسع باغيا
واحرص على ذمم الجوار مقدساً حق الجوار تصادقاً وتآخيا
غالي بحق الجار يغد مؤدياً لعظيم حقك في الأداء مغاليا
وتوق في السير التسرع إنه خطر يجر كوارثاً ودواهيا
كلّ للغد الوثاب ما استعصى عليك اليوم واقبل ما آتاك موافيا
وتوقّ أخطار الدسائس إنها تسعى اليك عقارباً وأفاعيا
وعلى جلال الحق عول واعتمد ابداً عليه معادياً وموالياً
فهو الذي انى ترِده وجدته عوناً على ما شئته متواليا
يا معشر الصومال هذا يومكم قد حل مؤتلق الملامح زاهيا
لم يأتكم عفواً ولكن بعد ما ازعجتم الدنيا اليه مساعياً
فغدا كما شئتم بهمة قادة صمدوا لأمواج الخطوب طواعيا
وتناوشوا الاحداث حتى أذعنت لقوى المِراس ازمة ونواصيا
ما كان اعظمهم غداة تحرّوا التوحيد واجتمعوا عليه تلاقيا
وضعوا به حجر الاساس لأمة رأت التفرق ذلة وتفانيا
إيهاً بني الصومال صونوا حقكم واحموه صولات الزمان عواديا
صونوه بالعلم الجسور وشيدوا للعلم بينكم الصروح عواليا
اليوم يوم العلم عز طلابه فردوا مناهله الغزار صواديا
العلم اكسير البقاء وليس غير العلم ينفع غازياً او واقيا
الله اعطى العلم أيْداً لم يكن لسواه كلا ، هادماً او بانياً
فعلى مناهلِ الغزيرة خيّموا شيباً كهولاً فتية وعذاريا

واذا الجنازة لوعـــة حرّى مشيّعهـا سعيد

* * *

من هـــؤلاء الهالكون ؟ . . أفهؤلاء المسلمون ؟ !
أبداً . . تكذبني ، وترجمني الحقائق والظنون ..

* * *

من كان للاسلام ، فليضرب بمعوله الفساد
فيصيح باللص العتيّ : كفاك من شِبَعٍ وزاد
ويصيـــح بالفساق : إيّاكم واعراض العبـــاد
ويصيـــح بالطاغين : اسرفتم ، لكلِ مدىً نفـاد
ويصيـــح بالباغـــين : ويحـــكم ، لقد ذهب الرقاد
ويصيـــح بالغـــاوين ! ويلـكم ، اذا حان الحصاد
وطـــواكم حـــد المناجل : بـــين اذرعه الشداد
ونظرتم . . فاذا الظـــلام عليكم حَنَقُ السواد
ريـــح مُصَرصِرة الزئير ، كأختهـــا في يوم « عادِ »
تسقيـكم من ويلهـــا وخرابهـا ، حُممَ الرشاد

* * *

من هـــؤلاء الصاغرون ؟ . . افهؤلاء المسلمون ؟ !
التائبون ، العابدون ، الراكعون ، الساجدون ! ! !

اعـــتماد

اعتمد المركز الاسلامي السيد عز الدين بليق مندوبا له في بيروت ، وخوله تسلم اشتراكات الاخوة الذين يقطنون الاقطار العربية ويجدون من الايسر لهم دفعها في بيروت بدلا من ارسالها الى جنيف .
وعنوان المراسلة مع السيد بليق هو : صندوق بريد ٤٤٥٥ ـ بيروت ـ لبنـــان

أبداً .. وكيف ؟ وفي يمينهم كتابٌ لا يهون
ابـــداً .. وكيف ؟ ودون سطوتـــه وتنتحر القرون
ويبيد طغيان العتـا ةِ ويهلـك المتجبرون
ويخِر بين يـــديه من وهـج الضياء الغاشمون
الفاسدون ، المفسدون الظالمون المظلمـــون
الشاربون الدمع ممـــن في المجازر يصرخون
السائقون الخلق كالقطعـــان ساجـــدة العيون
مبهورة ، منهـورة بالسوط تجهـل ما يكون
بلهاء ، روعها الصدى واجتاح قينتها الجنون
وأحالها عدماً يكبّر للردى . . لو تسمعون !

* * *

من هؤلاء الخانعون ؟ . . افهؤلاء المسلمون ؟ !
أبداً . . تكذبني ، وترجمـــني الحقائق والظنون . .

* * *

انا منهمُ . . لكنني نغمٌ بسمعهمُ شريدْ
ربضت به الاصفاد .. بل طحنته غمغمـــة العبيد
وجؤار شرقٍ مبـدىءٍ بانـــين أمته معيد
أبـــكي عليهـم . . ام على غلٍ يكبلني شريـــد !
إنا هجرنا الله . . . . . هجرَتُنا لشيطـــان مريد
عـــاتٍ تروضنا حضارتـــه لكل هـــوىً مبيـــد
ولكل من يحيي لنا الاســـلام في كفن جـــديد . .
نسجته أخيـــلة العصور السودُ مـــذ زمن بعيد
لتحيل دين « محمـدٍ » وهماً على نعش مجيد

شيء وقد علم أن احدنا صيدلي كيمائي ففاجأنا بقوله : اننا في عيد الفطر والصيام معلق بزكاته فهلا دللتموني على مستحق لها ؟ فدللناه على يتيم من اغادير ، ورضي منا ان يصبر الى الصباح ! ثم اجتمعنا معه في احاديث طوال ، ابدى لنا فيها تحسره لعدم وجود معلمين اسلاميين في السنغال يقومون بالدعوة الى الله ـ وقد حدثناه عنكم وعن المركز الاسلامي وسيزوركم في جنيف ان شاء الله .

ـ في نيتنا أن نقوم بتكوين رابطة اسلامية وخاصة بعد أن وصلنا من جديد عناصر بريئة من ليبيا والعراق يبلغ عددهم اربعين طالبا ، وسنعمل كي تكون هذه الرابطة فرعا من المركز الاسلامي في جنيف .

ـ ينقصنا كثير من الكتب الاسلامية باللغة الفرنسية ، فكثير ما نحاجج بعض البلجيكيين فنقنعهم بجمال الاسلام ، ثم يطلبون كتبا فلا نجد ما يصلح !

ـ لقد قامت الاخت المهتدية الانسة (حفيظة) البلجيكية بترجمة كتاب « الاسلام على مفترق الطرق » للاستاذ محمد اسد من الانجليزية الى الفرنسية بشكل جيد جدا ، فهل يمكنكم الاتصال بالاستاذ اسد للاتفاق معه بخصوص النشر .

ـ اسلمت في دارنا سيدة عمرها خمسة واربعون عاما ، وهي من اصل فرنسي، وتسمت باسم « هدى » واليكم عنوانها ، وجبذا لو ارسلتم اليها رسائل المركز الاسلامي ، ومن الجدير بالذكر أن هذه السيدة اديبة في الفرنسية ، وانها صامت رمضان ، وبدات تنظم الشعر الفرنسي عن الاسلام ، وبدات بقصيدة عن الصلاة ، ونأمل فيها الخير الكثير .

جزاكم الله خيرا ايها الاخوة الابرار !

لقد كتبنا الى الاخ السفير ، ومرحبا بالرابطة على ان نتفق على التنظيم ، وبعثنا اليكم بعدد من الرسائل بالفرنسية ، واتصلنا بالاستاذ محمد اسد الذي رحب بمجهود الاخت الكريمة الانسة حفيظة وهو ينتظر النص الفرنسي المترجم ليراجعه ثم يكون الاتفاق على النشر ، وقد كتبنا الى الاخت السيدة هدى وبعثنا لها رسائل المركز فأجابتنا تطلب العضوية وتقول ان غايتها من ذلك « هي ان تساهم معنا في خدمة الاسلام وتجلية حقائقه لتعود مشرقة ناصعة كما بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم »

نـدوتنـا

في رسالة من اليونان ، من الاستاذ الحاج الحافظ علي رشـــاد رئيس جمعية اتحاد الاسلام ، يقول فيها أكرمه الله « تسلمنا مرسلاتكم الكريمة تحمل البشرى بتأسيس « المركز الاسلامي » ، فسرت قلوبنـــا وقرت أعيننا بازدياد خدماتكم العالية للدين وتضاعف مؤسساتكم الرفيعة في الاسلام فنقدم أحر تهنئاتنا الروحية وتبريكاتنا القلبية . وسنكتب لكم قريبا ان شاء الله باشتراكنا في مؤسستكم المبرورة ومساعيهـــا المشكورة ، وكم نكون عددا ، وكم يكون دفعنا المقرر بالمبالغ المقدورة . وستصلكم دعوتنا لكم كي تقدموا الى قطرنا وتروا توجهات افرادنا اليـكم ومودة اعضائنا لكم وكيف يحبون من جاهد في الله ورسوله « والذيـن جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

جزى الله الاخ الاستاذ الحاج الحافظ كل خير ، هو واخوته الابرار جيمعا ، والله المسؤول ان يبارك هذا الود ، وان يهيء لنا اسباب التعاون المثمر على الخير .

* * *

وهذه رسالة عامرة من بعض الشباب المؤمن في بلجيكا ، نقتطف منها:

« لقد حمدنا الله عز وجل على تأسيسكم المركز الاسلامي فـــي جنيف ، المركز الذي بعث فينا روحا جديدة واملا بتجديـــد العمـــل والاخـلاص له .

... هذا وقد اقمنا صلاة العيد في سفارة باكستان ، وساعدنـــا الحظ على التعرف على سفير جديد أسود البشرة .. أبيض القلب ... انه سفير السنغال ويدعى الاستاذ « معمر غيه » .. شخصية قويـــة ومحترمة ، في جو من الهدوء والعمل . تعرفنا على هذا الانسان فـــي الصباح، فاذا به يتصل بنا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهـــو يقول : لم أستطع النوم هذه الليلة ! ــ فلم يخطر ببالنا الا انه يشكو مـن

ومن نماذج الرسائل التي لم تزل تشحذ من عزمنا ، هذه الفقرات من رسالة الاخ العزيز السيد يوسف ناجي سعيد زامل من الكويت : « تلقيت بمزيد السرور والانشراح رسالتين من رسائلكم الكريمة ، تحتوي على خطوط أولية لبعض التوجيهات والتأسيسات الاسلامية الصرفة .. سأقوم غدا بتحويل مبلغ خمسة وثلاثين دولار الى رقم حساب ٣٣٣ حسب تعليماتكم ، وذلك كرسم عضوية واشتراك سنوي عن هذه السنة الحالية ، وارجو ان تعتبروا هذا المبلغ كدفعة اولى ، فانني واضع نفسي ومالي في سبيل الدعوة الاسلامية حتى تكون كلمة الله هي العليا ...

.. ان المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون اليوم تغمره الفوضى والقلق والاضطراب ، فعلينا نحن حملة دعوة الخير ان نبذل غاية الجهد والا نستهين بأي قدر ضئيل من التأييد ..

ان مشاكلنا مشاكل اخلاق وانحدار .. وبذور الاستعمار آتت اكلها فأصبح بعض ابنائنا الد اعدائنا ، وأصبح من شبابنا الذين نتوسم فيهم الخير والادراك دخلاء علينا يمشون بيننا بدعوات خبيثة غريبة ..

.. ولكننا برغم ذلك كله سائرون بعون الله أيها الاخ الحبيب ، نجهر بدعوة الله في كل مجتمع : في المسجد والسوق ، وفي المتجر والمصنع ، ندعو بالتي هي احسن ولكن لا نفرط في شيء من امانة الاسلام ، ولا نخشى الا الله .

وفي اليوم التالي تلقينا « الشيك » بسبعين دولارا لا بخمسة وثلاثين ، وقد أبى عزمه الا ان يأتينا اشتراكه مع اشتراك اخ كريم ..
هذا العزم يشد من عزمنا ، وانبعاث هذه المشاعر يجدد آمالنا ، والى الله نكل حسن جزائك يا يوسف !

العدد الثاني

يصدر العدد الثاني من « المسلمون » بمشيئة الله في غرة صفر وذلك لسفر عدد من اعضاء اسرة التحرير والادارة الى الديار المباركة للحج ، نسأل الله لهم حجا مبرورا وذنبا مغفورا .

أمضوا على بركة الله ، ايها الاخوة ، حاملين هذا النور ، والله معكم، والمركز في خدمتكم .

* * *

وهاتان رسالتان التقطناهما من بين رسائل كريمة كثيرة من ليبيا ، احداهما من طرابلس الغرب من الاخ الاستاذ البهلول أحمد نشنـــوش ، يقول فيها :

«لقد جاءت رسالة الاخ ابي أيمن معبرة عن مشاعرنا أصدق تعبير ، وسرنا منها بشرى قرب صدور « المسلمون » ، ولم يكد يشيع هذا النبـأ حتى كان له صدى عظيم في نفوس كثير من القراء الطيبين الذين يحملون شعورا خاصا لهذه المجلة دون غيرها ، والامل كبير جدا ان تتسع دائـرة قراء المجلة اتساعا هائلا ان شاء الله »

والرسالة الثانية من بنغازي ، من الاخ السيد محمود محمد الناكـوع الطالب بالجامعة الليبية ، وهي رسالة حارة ملتهبة ، من فقراتها « الـى الاخوة الاعزاء، الى محرري مجلة دعوة الحق والخير .. اليكم ابعث بزفرات قلب طال بينكم وبينه عهد اللقاء على صفحات « المسلمون » ، اللقـــاء الحبيب ، لقاء الافكار والارواح .. ابعثوها كريمة عالية ايها الاخـــوة ، ومهما طال الطريق فالامل في الله كبير ، والزمن بعض العلاج ، ومعركـة اليوم هي معركة الامس .. وحياك الله يا أبا ايمن ، سر في طريق الحـق والجهاد والله معك ، ولا تحرمنا خواطرك : عواصف مزلزلة او عبرا جميلة هادفة .... هذه ايدينا في ايديكم ، وهذا تأييدنا في تلبية ندائكم »

اكرمكما الله ايها العزيزان ، وايدكما بروح منه .

* * *

ومن رسائل الخير والوفاء من بغداد ، يقول الاخ السيد عصـــام المعتوق « امتلأت قلوبنا بهجة ، وازددنا نشوة لدى سماعنا بمعاودة صدور مجلتنا ومنارنا « المسلمون » ، وفاضت نفوسنا وقلوبنا شوقا اليكم والـى اخباركم وكتاباتكم »

ومن السودان الحبيب ، يكتب الاخ السيد ابراهيم النور العاقـــب من الرهد : « نحن مقدرون كل الظروف التي احاطت بمجلة« المسلمون » ... ونسأل الله العلي القدير ان يوفقكم في السير بها قدما لخدمة العالم الاسلامي ... ودوموا في حفظ الله ..

الله وحده المسؤول ان يجزي هذه القلوب البارة جزاءها الاوفى .

الاخوة الاسلامية التي ينشدها القراء وراء القصد ، والله هو المسئـــول للتوفيـــق.

مسلمـــو الصيـــن

نبدأ مقالتنا بالبحث عن عددهم لاهمية الموضوع :

بالرغم من ان الجغرافيين وعلماء الاحصاء لم يتفقوا على عدد مسلمي الصين وجالت فيها من ١٩٠٦ الى ١٩٠٩ ونشرت معلوماتها عن المسلمين المجزوم به ان المسلمين في الصين يشكلون ثمنا من مجموع سكان تلـك البلاد الواسعة واليك الاقوال :

كتب امير البيان شكيب ارسلان ان مستشار سفارة الصين فـــي برن قاعدة سويسرا صرح له أن في الصين ستين مليون مسلم ، واكـــد هذا القول كثيرون من علماء مسلمي الصين القادمين الى استانبـــول ومصر . على أن تيرسان الفرنسي صاحب كتاب « المحمدية في الصين » يحصى المسلمين بخمسة وعشرين مليونا . ويكتب الجغرافي الشهيـــر أليزة دكلوس الفرنسي في كتابه الجغرافية العامة ما يأتي : « ان المسلمين لهم شان كبير في الصين ، وقد قدرهم سكاتشوف بعشرين مليونا ،ولكن هذا العدد يظهر ضئيلا بالقياس الى ما يذهب اليه العلماء والمؤرخـــون في الصيـــن ... الخ . »

وقد ذهبت بعثة اولون الفرنسية من طرف نظارة المعارف الـــى الصين وجالت فيها من ١٩٥٦ الى ١٩٠٩ ونشرت معلوماتها عن المسلمين ضمن المعلومات العامة ، وبعد تحرير بعثة اولون ظهر كتاب انجليـــزي « الاسلام في الصين » لساح اسمه بردمهال قضى ١٩ عاما ، وذلك في ٢٥ يناير ١٩١١ فاذا هما لا يخرجان عن كتاب تيرسان المذكور في شيء.

وكتب كاتب فرنسي اقام في جنوب الصين عدة سنوات اسمـــه كورديه فقال « ان المسلمين في الصين يبلغون عشرين مليونا. وأدلى رئيس البعثة الصينية في الجامعة الازهرية الى مندوبي الصحف عـــام ١٩٣١ أن المسلمين خمسون مليونا من مجموع عدد السكان البالغ عددهم ٤٠٠ مليون نسمة . وقد نشرت ذلك الاهرام في ٢٥ ــ ١١ ــ ١٩٣١ ،كما صرح عالم صيني واسمه سعيد الياس « واي ون سين » وهو من أئمـــة بلدة تن سين ومحرر جريدة « تنسين » ايضا أن عدد المسلمين سبعون مليونا ــ نشرته الاهرام سنة ١٩٢٣ . وقد نشر السيد محمد مكيـــن الصيني مقالة في مجلة الفتح في غرة رمضان ٦ ذي القعدة ١٣٥١ قـــال فيها « ان عدد المسلمين في الصين اخذ في الزيادة وقد بلغوا الان خمسين مليونا . وصرح وفد صيني يرأسه الحاج عبدالله الصديق جادبين سكرتير مدرسة المعلمين الاسلامية ببكين ومدير مكتبتها ومطبعتها ومحرر جريدة « نضارة الهلال » لمندوب جريده « الجامعة العربية » بالقدس فـــي ٢٤ شوال ١٣٥١ أن عدد المسلمين خمسون مليونا ولكنهم في ازدياد مضطرد. ويكتب القاضي عبد الرشيد ابراهيم في « العالم الاسلامي » صفحة ٥٥٣ أن عدد مسلمي الصين لا يقل عن ثمانين مليونا بما فيهم اهل التركستـــان الشرقية وهم اثنا عشر مليونا .

حول مسلمي الصين

بقلم السيد محمد امين اسلامي التركستاني

ان كثيرا من المسلمين لا يعرفون الا قليلا عن اخوان لهم في الدين في بلاد الصين ، ويحدث ان يسألني المعنيون بشؤون الاسلام معلومات عنهم لحسن ظنهم ان عندي منها حقائق جديدة حصلت عليها حين زرتها . نعم ، زرت الصين مرتين ، واحدة في طريقي من الهند الى اليابان عام ١٩٤٠ واخرى عام ١٩٤٢ ، ولكن نظرا لقصر المدة وجهلي بلغة البلاد واحرزها لم اتمكن من كشف بحث غيرمسبوق أوجمع معلومات حديثة تضيف الى العلم والتاريخ صفحة جديدة . ومع هذا استطيع ان أقول بكل تواضع ان جولتي هذه ما كانت عبور سبيل محض في أطراف تلك البلاد الشاسعة وتمتع مجرد عن حب الاستطلاع بمشاهدة المساجد والجوامع الضخمة المخلدة ذكرى رفعه المسلمين ومجدهم الغابر وعن زيارة دور كتب تحفظ في رفوفها كنزا ثمينا من كنوز العلم والمعرفة تدل ضمن دلالتها الواسعة على انه كانت للمسلمين هناك يد عليا في الثقافة الاسلامية في حقبة سالفة من الزمن ، او عن نزهات في حدائقها الغناء غير مصحوبة بالتدقيق وعن جولات في قصورها الاثرية الشامخة بدون انطباع دافع الى مزيد من المعرفة ، وعن تطوافات عادية عن التبصر في متاحفها الثرية والمعتبرة شاهدا حيا على الكفاءة الشرقية المجلية في شتى الميادين وعلى غنى الحضارة القديمة للصين وعراقتها حينا من الدهر لم تعد الان شيئا مذكورا ، وبالرغم من ان تلك المتاحف كانت عرضة للنهب طول هذا القرن فضاع جزء كبير من نفائسها فأن البقية الباقية كانت كفاية في زيادة الاحساس بالمجد الشرقي . بل انني بفضل زياراتي هذه التي اتصلت خلالها بكثير من العلماء والتي حولت معلوماتي الى عيان ومشاهدة كسبت قوة أميز بها الجيد من الرديء والمغشوش من الناصح حين استمع الى متحدث عن الصين عامة وعن المسلمين فيها بصفة خاصة ، او حين أقرأ منشورا عنهم .

والان وقد رايت تحرير هذه الوجيزة العاجلة عن مسلمي الصين الذين حجبتهم الستائر العديدة عن عيون اخوانهم المسلمين في سائر الاقطار ثم تطورت تلك الستائر الى الحديد في عصرنا المتطور المتمدن ، ارى امامي رحلة ابن بطوطة وحاضر العالم الاسلامي للامير شكيب ارسلان والعالم الاسلامي للقاضي عبد الرشيد ابراهيم(١) وكراسات ومذكرات اخرى عديدة كمآخذ الخص بحوثها ، هذا وان التعارف وتعضيد

---

١ ــ خصص الامير شكيب ارسلان ــ المجاهد المعروف واامير البيان بحق ٥٦ صفحة من ٢١٩ ــ ٢٨٥ من الجزء الثاني من كتاب « حاضر العالم اسلامي » للبحث المستفيض عن المسلمين في الصين ، كما افرز القاضي عبد الرشيد ابراهيم المتوفي ليلة الجمعة من رمضان ١٣٦٢ في طوكيو ، وهو كاتب كبير وسائح ومجاهد شهير واول من اسس صحيفة اسلامية من المسلمين الاتراك تحت حكم روسيا ، وله تآليف كثيرة ، افرز ٧٦ صفحة من الجزء الاول من كتابه المذكور لمشاهداته في الصين وخصوصا ما يتعلق بالمسلمين ، ويقع هذا الاثر المكتوب بالتركية في مجلدين كبيرين وطبع عام ١٣٢٨ في استنبول .

عشرة ملايين يقولون هذا بما فيه التركستان الشرقية ـ وسكانها ثمانية ملايين نسمة حسب احصاء عام١٩٤٨ ـ فاذا اضفنا اليهم مسلمي ولاية كانسوا البالغ عددهم اربعة ملايين على اقل تقدير ، يشكل المجمـــــوع اثني عشر مليونا . والحال انه قررت دائرة المعارف الاسلامية الفرنسيـة عدد مسلمي كانسو بمليونين على الاقل قبل ستين عاما ، فاين اذا مسلمو التركستان وكانسو ؟ او فاين مسلمو سائر الولايات المنتشرة من الشمال الى الجنوب ؟ فتبا لوقاحة الذين لا يخجلون من التظاهر بمناصرة الامم المضطهدة ، وبالانسانية عند من لا يعرفهم !

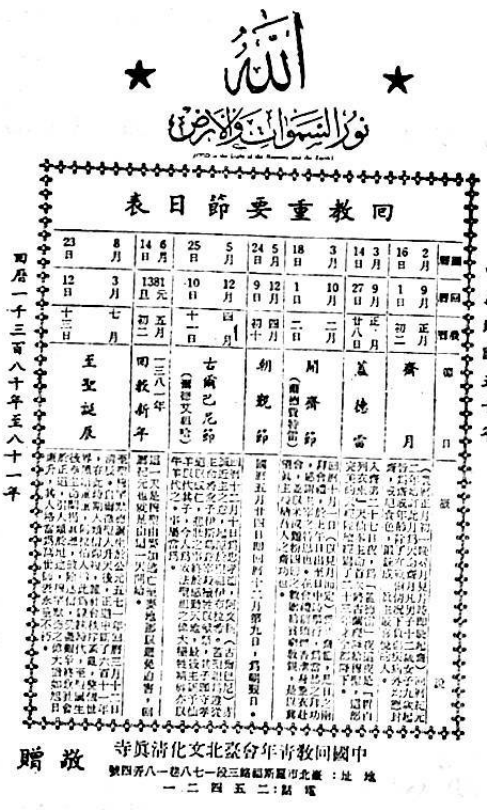

تقويم هجري اهداه الينا اخواننا من مسلمي الصين

هكذا نرى ان الاقوال وان تنوعت تتجمع اذا اخذنا الوسط ان المسلمين يشكلون ثمن مجموع السكان ، مع ملاحظة ان تلك الاراء صدرت في تواريخ مختلفة من الفترة الواقعة بين ١٩٠٠ و ١٩٥١ حين كان يعتبر مجموع السكان في الصين ٤٠٠ مليون نسمة .

والان ، وفي حين اننا نعيش في عام ١٩٦١ ويبلغ عدد سكان الصين الى ستمائة مليون ونيف هل تصدقون الصين الشعبية اذ تزعم ان عدد المسلمين في الصين كلها بمافيها التركستان الشرقية عشرة ملايين ــ عشرة ملايين فقط لا غير ! نعم زعمت هذا ولا تزال تزعمه ، فقد اخذ برهان شهيدي الشيوعي المارق يغني هذا اللحن الجديد المشوب بشيء كثير من الهزء والافتراء والتهديد المضحك المبكي ، وذلك في القاهرة حين ابتدأ التردد عليها على راس وفود ، وفي اخر عام ١٩٥٦ وزع كراسة مطبوعة في دار الطبع والنشر للقوميات في بكين عنوانها « الحياة الدينية لمسلمي الصين » تقع في ٥٩ صفحة ومحتوياتها مكتوبة بالصينية ومترجمة الى العربية والانجليزية، وفيها بعض الصور للمساجد والحفلات ومؤلفة بمعرفة الجمعية الاسلامية الصينية المزعومة وفي مقدمتها ما نصه بالحرف الواحد :

« مضى على تاريخ الاسلام في الصين أكثر من ألف سنة ، وقد بلغ عدد المسلمين فيها في الوقت الحاضر حوالي عشرة ملايين نسمة منتمون الى عشر قوميات هي : خوى ، اديفور ، فازان ، قرغز تاجده تاتار ــ اوزبك ــ تونغسيان ــ سالا وباوان. تنتشر هذه القوميات في منطقة سنكيانج المستقلة ذاتيا لقومية اويفور وولاية ايلي المستقلة ذاتيا لقومية قازاق وولاية كويوان المستقلة ذاتيا لقومية خوى وولاية اوتشونج المستقلة ذاتيا لقومية خوى ، وغيرها من مدن الصين وقراها الكثيرة ويعملون الان مع سائر القوميات لبناء الاشتراكية في وطنهم » .

في تلك الايام التي كان برهان هذا يوزع ويهذي ، زرت فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز وكيل الجامع الازهر سابقا والمعروف بمواقفه الحميدة من قضايا البلاد الاسلامية والذي رشحه مركز جمعيات الشبان المسلمين لارساله الى التركستان الشرقية حين طلب رئيس الحكومة ثابت داملا عبد الباقي علماء من مصر . زرت هذا الرجل الفاضل وكان بادي التأثر فبادر بالسؤال عن عدد المسلمين في الصين وعن معلوماتي ، وطال الحوار وكثر الزوار فشاركوا في تبادل الافكار، وبعد نقاش طويل قال فضيلته ،« قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا.» والان هاتوا ارائكم بخصوص السبب الدافع الى اختلاق هذه الفرية. كان هناك من قائل : ابيد المسلمون بالجملة ، ومن قائل : ان هناك خطة لحط عدد المسلمين الى هذا المقدار فهم يمهدون من الآن تمهيدا ، ومن قائل ان وجود ستين او سبعين مليونا من المسلمين في الصين يستدعي دقة المسلمين وانتباههم ، ومن المعروف انه يوجد بين المسلمين من اواصر الاخوة ما لا يوجد بين اهل الاديان الاخرى .. الخ

وكما عرف القراء في أول المقالة انهم حين يزعمون ان المسلمين

يضاف الى ذلك حقيقة اخرى مهمة : وهي ان هذه الدعوة لم تبدأ في وقت واحد في سائر الاقطار بينما كانت الجهات المعادية خلال زمن طويل وخاصة في القرن الاخير ، توجهها دائما قوى منظمة تضرب في العالم الاسلامي وفق منهج مرسوم ، وتوزع ضرباتها بحساب دقيق .

واذ تم لهذه الهجمات ما ارادته بالاسلام ، لم يعد صعبا عليها ان تضرب الحدود بين المسلمين ، وان تجعل لهم في كل قطر قضية وان تعبث بهم بعد ذلك في كل قضية . وكان من انكى ما نكبنا به هذا الغزو الشامل العميق ، انه في غزوه الفكري « للاسلام » استطاع ان يركز الحوائل الفكرية التي تضمن استمرار غزوته ، والتي تضمن في الوقت نفسه بقاء ديار المسلمين ممزقة ممزعة كي يتسنى للغزاة نهب خيراتها ، فاذا قام اهل الاسلام في قطر يناقشون واقعه ويدعون الى الاخذ باحكامه ، وقد كان الحكم بالامس حكمه والسلطان سلطانه ، فوجئوا بمن يقول لهم : مالكم ولهذا ، ان الذي تعتنقونه دين والواقع الذي تناقشونه سياسة ... فاذا قيل لهم : ان القرآن انزل ليخضع الواقع لاحكامه والله يقول : « وان احكم بينهم بما انزل الله ..» كان جوابهم : او لم تروا كيف ان اوروبا لم تتقدم حتى فصلت الكنيسة عن الدولة ... فاذا قلت لهم : تلك الكنيسة وسلطات القسيس ، والمسجد غير الكنيسة وليس في الاسلام قسيس ... لووا رؤوسهم ولم يسمعوك ، اولم يفهموك وهم معذورون ، فليس في رؤوسهم الا تاريخ اوروبا وتاريخ الكنيسة .

واذا قام دعاة قضية الاسلام في اقطاره المختلفة يقولون : قضيتنا يا قوم واحدة ، والاطماع في ديارنا واحدة ، خرج لهم من بني قومهم من يقول لهم : وطننا اولا ، او قومنا اولا ، اليس في ارضنا غير مسلمين ؟ فان قلت لهم : لقد عاش هؤلاء في ظل الاسلام فما ظلمهم ، ولقد احتل ديارنا من زعموا انهم اخوانهم في الدين فظلمونا جميعا وما رعوا حقوقنا من اجلهم ، نظروا اليك نظرة المستهجن واطلت في رؤوسهم وطنيات اوزوبا وقومياتها ، ووجدت امامك مرة اخرى تاريخ اوروبا وتاريخ الكنيسة .

فاذا خلوت الى نفسك تسائلها : كيف استحكمت هذه الحدود فاصبح هناك دين وسياسة ووطنيات وقوميات ، وجدت الجواب واحدا يطالعك في كل زاوية ، وهو ان الاسلام العملاق الذي تملك ــ زمنا ما ــ قلوب معتنقيه وعقولهم واذاب الحدود فيما بينهم ، قد انكمش وغابت ملامحه ونال منه الغزو الفكري منالا بعيدا ، ووجدت ان الاسهم كلها تشير الى جهة واحدة وتطلب عملا ذا طبيعة واحدة وكفاحا ذا راية واحدة : « الى الاسلام » !

الى الاسلام عقيدة تنفض عن القلوب ظلمتها وغفلتها .

الى الاسلام رسالة ترد الى العقول وعيها وعزتها .

الى الاسلام وحدة تنتظم قواه العاملة له في العالم كله ، تتعاون فيما بينها ، وتتبادل خبرتها وتجاربها ،

في افق العالم الاسلامي

جلست اكتب افتتاحا لباب الافق يوائم سمت « المسلمون » في مطلع عهدها الجديد ، فاذا ساعي البريد يحمل « شحنة » من بيروت، فيها مجموعات اعداد قديمة من المجلة ، فتصفحتها مستروحا ذكريات صاحبت مولد كل عدد ، ومستعبرا من تقلبات الناس والاحداث ، وراجيا ان اجد من خلال ذلك طريقا الى كتابة تستوعب مرارات النفس ومنطق الواقع ووقدة الامل الذي يتحداه كل ما يحيط بنا من قريب ومن بعيد.

وفجأة ، وقعت عيني على ما كتبته في نفس هذا المكان قبل ست سنين ، فما فرغت من قراءته حتى فترت همتي الى كتابة اي جديد ، ووجدت حاجة نفسي في خواطر ارسلتها قبل ست سنين ، واستأنست من ذلك الى ان يومنا لا يزال من امسنا ، واننا لا نزال والحمد لله على دربنا ، تبدلت علينا صوارف الايام ولم تتبدل نفوسنا ، والذي قلناه بالامس هو هو حاجة اليوم والغد ، عقيدة راسخة وشريعة باقية وجهاد موصول « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ».

نقول اليوم ما قلناه قبل ست سنوات :

ليست مهمتنا في هذا الباب استيعاب اخبار كلّ قطر ، ولا تتبع احداثه المحلية ، ولكننا نقتصر فيه على النظرة العامة التي ترقب كيان الاسلام ومستقبله من خلال ذلك ، فنحن نؤمن ان قضية الاسلام قضية واحدة في العالم كله ، قضية رسالة ذات مثل عليا واهداف وتكاليف ، تحملها امة ذات خصائص واحدة على اختلاف اقطارها ولغاتها ، ونؤمن **ان قضية الاسلام هذه قد استهدفت في حومة الصراع بين الثقافات** المتباينة والمصالح المختلفة الى هجمات ذات طبيعة واحدة كانت ترمي دائما ، وحسب مناهج مدروسة خطيرة ، **الى ان تضرب في جذور الاسلام** حتى تجرد اصحابه من قوته التي خرج بها من الجزيرة عملاقا فارعا طوى المشرق والمغرب ونشر احكامه وبسط سلطانه واشاع لغته ... والى ان تستل من المسلمين خصائصهم التي كانوا بها امة واحدة ، والتي استعصوا بها على مؤامرات القوى الحاقدة على سلطان دينهم والطامعة في خيرات بلادهم .

ولقد نجحت هذه الهجمات على اختلاف اسمائها في ان ترد الاسلام الى زوايا المساجد وبطون الكتب ، بل ان تشوه وجهه عند الاجيال التي تتلمذت على ثقافاتها ، حتى لقد اصبحت عظمة الاسلام تاريخا يروى ، وقضية تساق لها الحجج والبراهين ، وقام دعاة الاسلام يواجهون هذا الواقع الاليم ، ويدعون الى الاسلام بين المسلمين ، ولكن دعوتهم قامت ولاعداء الاسلام في العالم الاسلامي من اسلحة النشر والدعاية ، ومناهج الثقافة والاوضاع السياسية ، اضعاف ما لهم ، مع ان البلاد بلادهم واهلها مسلمون ، واصبحت المعركة بذلك في كل قطر معركة غير متكافئة من حيث متطلبات العصر في اساليب الدعوة والتنظيم ،

آثاره في تحرير افريقيا من الخرافة والوثنية ، وحمايتها من الشيوعية .

على ان بعض المراجع التبشيرية لا يزال يغلب عليها ضيق الافق ، وقصر النظر ، فتقدم ما تصفه بالمعركة بين الاسلام والنصرانية ، على الوصف الذي يوحيه منطق هذه الفترة من التاريخ وهو انها معركة بين الاسلام والشيوعية ، وقد كان جديرا بها ان تركز نشاطها التبشيري بين الوثنيين بدل انشغالها هذه المشغلة بالاسلام والمسلمين .

من هذا الباب ما جاء في النشرة الخاصة التي يصدرها الاتحاد اللوثري العالمي رقم ٧ / ٦١ / ٧ ، تحت عنوان : « نيجيريا تحت حكم المسلمين : يراقبها المسيحيون » ، وسننشر هنا ما جاء فيها دون تعليق .

لاغوس ـ نيجيريا ... بينما تقترب هذه الدولة في « غرب أفريقيا» من منتصف سنتها الاولى في عهد استقلالها السياسي .. يقبع المبشرون وزعماء المسيحيين الوطنيين يراقبون كيف سيغدو عملهم الديني تحت حكم الاغلبية الدينية الاسلامية .

ان نيجيريا التي اصبحت دولة حرة وذات سيادة في اكتوبر الماضي ، تعتبر اكبر دولة سوداء من حيث عدد السكان على الارض ، اذ تحتوي بين حدودها على ١٥ بالمئة من مجموع عدد الافريقيين الكلي ـ ٦ بالمئة فقط من عدد السكان البالغ ٤٠ مليون نسمة مسيحيون ،وتشتمل هذه النسبة على ٣٧،٠٠٠ لوثريين . وعلاوة على ذلك فان القوة المسيحية ليست موزعة خلال هذه الدولة الواسعة الاطراف ، فهي مركزة في كلا الاقليمين الشرقي والغربي . ان حاكم نيجيريا الشرقية هو اقوى شخصية مسيحية في هذه الدولة : « سير فرانسيس ا . أبيام » ، بينما خمسة من اعضاء مجلس وزراء الاقليم الغربي من البروتستانت .

ومن جهة اخرى فأن الاقليم الثالث ، وهو الاقليم الاكثر ازدحاما بالسكان (الاقليم الشمالي المقدس) ... الاغلبية الساحقة من سكانه من المسلمين ، وقد اعلن رئيس وزرائه صراحة أن الشمال يتجه الى ان يحكم الدولة ، كذلك حكومة بيجيريا المركزية ... محكومة من المسلمين مثل هذا الاقليم .

ولقد لخص مبشر امريكي لوثري يخدم في ارسالية تبشير السودان المتحدة في نيجيريا باختصار كيف يقدر المسيحيون مستقبل عملهم الديني في هذه الدولة بقوله « بينما .. كل التطمينات قد اعطيت على انه سيكون هناك تسامح ديني ، فان اغلبية زعماء الحكومة من المسلمين وهم يعارضون المسيحية اشد المعارضة ».

ونجد ان درجة التفاؤل عند المراقبين المسيحيين الاخرين تعتمد على اي جانب من هذا التلخيص هم يركزون . ويؤكد المؤملون خيرا بانه بينما زعماء الحكومة يطلبون من المبشرين عدم الخلط بين السياسة والدين ، فان هؤلاء الزعماء يطبقون نفس السياسة على انفسهم .

الى الاسلام امة واحدة تضم مئات الملايين تسكن قلب الدنيا من اقصى المشرق الى قصى المغرب ، لا يحجز بينها الا الوهم والجهل والغفلة ، وهي مسئولة بحكم الاسلام ان تكون يدا واحدة على كل ما يريد بدينها او بها سوءا ، ومسئولة بأمر الله ان تحيا بالاسلام فيما بينها وان تحمل نوره وفضائله الى العالمين .

في هذا الافق نرتبط بالاسلام ، ومن هذا الافق ننظر الى المسلمين .

الاسلام في افريقيا

من الظواهر التي تلفت النظر في اتجاهات الصحافة الغربية ، وفي كتابات كبار الكتاب والمعلقين ، انها بقدر ما تحرص على تجاهل دور « الدين » في المشاكل الحية للشعوب ، اصبحت تفسح له من صدرها فيما يتصل بحاضر افريقيا ومستقبلها ، وتتعاقب في ذلك الاخبار الموجهة والمقالات والاحصاءات .

وذلك في راينا يرجع الى عاملين رئيسيين :

احدهما : خطر الشيوعية الناشطة في افريقيا ، واضطرار الدول الغربية الى التسليم بأن الشعوب الافريقية ، لا يمكن ان يحميها من هذا الخطر الا حصانة سريعة ، لا يقدر على تحقيقها الا الدين .

وثانيهما : ان هذه الشعوب لا تزال على فطرتها ، او قريبة منها ، وذلك يجعلها غير صالحة للتجمع تحت الوية قومية ، لان القومية كما نشأت في اوروبا وتطورت حتى تبلورت مفاهيمها بحيث تعني : وحدة تقوم على وعي عام لماض خاص، وحاضر مشترك ، ولغة واحدة .. لن تستحوذ على الافريقي الذي يفكر بعاطفته « الحارة » ولا يطيق ان ينتقل فجأة من حياة بسيطة لا تعرف التكلف ، الى فلسفة جديدة ، لا تحكم روحه المرسلة على سجيتها ـ وخاصة حين يأتي استقلال الدول الافريقية الحديثة بعد عهود من المظالم ، تجعلهم مستعدين للتأثر بالدعاية الشيوعية التي تهاجم المسؤولين عن هذه المظالم ، وحين يرى الافريقيون ان الاتجاه العام في آسيا واوروبا وامريكا اصبح يقوم على التكتلات العالمية الكبيرة فأن من شأن ذلك ان يوجه طموحهم الى استكمال قوتهم واستقلالهم على مثل هذه المستويات العالمية ، وهذا يقربهم بسرعة من حومةالصراع بين المعسكرين ، ويجعل الحاجة ماسة الى عمل له تأثير سريع يحمي (السذج البسطاء) من اساليب الشيوعية في التضليل ، وليس اسرع ولا ابسط من تحديد المعركة مع الشيوعية بأنها معركة بين الايمان والكفر ، وذلك يناسب الشيوعي الذي تسيطر عليه معتقداته ـ مهما كانت خرافية ـ اشد من سيطرة حياته المادية لبساطتها وقلة تكاليفها .

وبقدر ما ينكمش المراقبون والمعلقون ويفرون من مواجهة الاسلام في غير افريقيا ، فانهم في افريقيا لا يملكون الا الاعتراف بزحف الاسلام زحفا سافرا ، ولا يستطيعون وصفه بغير وصفه كما لا يستطيعون انكار

ما يتقابلان هنا ... ولكل منهما كثير من القوة ... كما ان كلا منهما في شوق لان يكسب الوثنيين والقبائل المهملة في نيجيريا الوسطى ».. وان نتيجة هذا الصراع هي التي ستقرر اي طريق ستتخذه افريقيا : طريق الاسلام ام طريق المسيحية !

ولقد فعلت نيجيريا ما لم يفعله الا القليل من الدول غير المسيحية التي عبرت عن امتنانها وشكرها في حفلات استقلالها للكنائس المسيحية التي ارسلت لها الاشتراكات النافعة .

وقد دعت الحكومة الجديدة ... ضيوفا اجانب عديدين ... ليس فقط من ممثلي الدول بل ومن ممثلي عدد كبير من الكنائس المسيحية كان من بينهم اسقف كانتربري ، وقد ذكر احد الزوار ان هذه الاماءة كانت رمزا الى ان « ارساليات هذه الكنائس قد لعبت دورا اساسيا في قصة هذه الامة ... » وتخصص الصحافة النيجيرية دائما فراغا مناسبا لنشر مآثر الكنيسة ... وقد اعلن مدير هيئة الاذاعة النيجيرية الى حوالي ٢٠٠٠٠ زميل مسيحي في اجتماع بروتستانتي اقيم لشكر الله على الحرية القومية : « يجب علينا ان نطبع بطابع الانجيل كل زاوية .. وكل ركن من نيجيريا » .

كما اعلن مستر اكيلا تودي الذي اصبح في شهر مايو الماضي الرئيس الافريقي الاول لكنيسة المسيح اللوثرية بالسودان بان الحقيقة الواقعة هي ان ... « وجود الكنيسة في دولة غالبيتها مسلمين ... فيه تحد كبير لنا .. » وقد استمر في حديثه قائلا : « لقد اشتركنا مع الكنائس الاخرى في مشروع يهدف الى تبصير اعضاء الكنيسة بالموقف الذي يجب اتخاذه ازاء المسلمين والمبادىء الاسلامية ... واننا بهذا نأمل ان تصبح وسائلنا في تبشير المسلمين بالانجيل اكثر فعالية »

وقال الرئيس تودي لزعماء الكنيسة : « يجب ان تتحققوا من ان الاستقلال القومي حمل الكنيسة المسيحية في نيجيريا مسؤوليات جديدة. نسأل الله ان يساعدنا في نقل رسالته العظيمة الى « وطننا »!..»

وفي نفس نشرة الاتحاد اللوثري نقلا عن لندن :

الاسلام ... اكبر تهديد للمسيحية في افريقيا

تتوالى التحذيرات العديدة من مدى تهديد الاسلام للقارة الافريقية.. انبعثت من ثلاث جهات في لندن الاسبوع الماضي .

وقد اعلن الاسقف ستيفن باين .. الموظف المنفذ للقربان المقدس الانجليكاني بان الاسلام اعظم تهديد للمسيحية في القارة ... ثم قال : « ان المبشرين المسلمين ... ليبرهنون انهم اقدر من المبشرين المسيحيين، كما انهم يبشرون مذهب التوحيد الحازم .. الذي يلاقي قبولا كبيرا ..»

وقد عبر مدرس نيجيري لوثري يدعى ازلي كانيزي عن وجهة نظره في اجتماع تم عقده في بيت الدانيمرك قاعدة تنظيم ارسالية السودان ، مؤكدا ان حكومة نيجيريا قد وعدت كل المواطنين حرية دينية مطلقة ... وقال « ان ارسالية السودان لم تعترضها اية صعوبات في هذه الدولة ».

كما اشار الى انه تم تعميد حوالي ٢٠٠٠ نيجيري في السنة الماضية في كنيسته التي تعرف باسم « كنيسة المسيح اللوثرية في السودان » ـ ان هذه الكنيسة قد تكونت نتيجة لاعمال القسم الدانمركي في ارسالية السودان ، وهي اصغر كنيستين لوثريتين في هذه الدولة ، والاخرى هي الكنيسة الانجيلية اللوثرية في نيجيريا التي تعمل تحت رعاية المؤتمر السينودي اللوثري لامريكا الشمالية ، والتي من اكبر ملحقاتها كنيسة ارسالية السينود اللوثرية .

ان كلا من رئيس وزراء نيجيريا ، ورئيس وزراء الاقليم الشمالي ، قد ابديا تقديرهما ، وصادق عاطفتهما نحو عمل الكنيسة ، كما انهما قد اعلنا انه لن يكون هناك اي تغيير في السياسة الرسمية نحو الارساليات التبشيرية ، على شريطة ان لا يتعرض المبشرون لاي نشاط سياسي.

وعلاوة على ذلك فقد ذكر احد المبشرين اللوثريين المشتغلين في شمال نيجيريا انه يوجد عدد كبير من المفكرين الذين قد تلقوا تعليمهم في مدارس تبشيرية ، يصارحون بالقول وبطريقة عاطفية ، بانه يجب ان يبلغ المبشرون بان عليهم ان يتركوا هذه الدولة المستقلة حاليا .

في الوقت نفسه نجد ان بعضا من النيجيريين ـ لا من المسيحيين فقط بل ومن اللادينيين ـ يبدون مظاهر السخط والضيق الان لسيطرة المسلمين على السلطة المدنية .

وتزكية لهذه الظاهرة ، فانه يجدر بنا ان نذكر ، أن الاسلام بدون شك في تقدم ملحوظ في هذا الجزء من افريقيا ، ونتيجة للاشراف الذي سيتم قريبا من قبل السلطة ، فانه بذلك سيلاقي تقدما اسرع عشرات المرات من تقدم المسيحية ... على طول ساحل افريقيا الغربية.

واستنادا لتلك الحقيقة ، فقد كتب احد الصحفيين المسيحيين الزائرين « **انه بالرغم من مرور سنين طوال على وجود الارساليات المسيحية ، فان شمال نيجيريا القوي .. لا يزال مسلما اسلاما متينا غير مشكوك فيه ، بل ويرسل مبعوثيه الى جهة الجنوب ... منطقة الغابات** .. حيث تتأرجح المسيحية هناك ...» كما قال « انه من المحتمل ان يقع تصادم بين العقيدتين العظيمتين في دولة نيجيريا المستقلة ... كما لم يحدث في اي مكان اخر في العالم ، وذلك لان العقيدتين دائمـــا

mission to God, and what is the best method of obedience, points which will be treated in the next two chapters.

BELIEF IN GOD

4. Muslims have nothing in common with atheists, polytheists, or those who associate others with the One God. The Arabic word for One God is **Allah** which admits neither a feminine gender nor a plural number.

5. Even the simplest, the most primitive and uncultured man well knows that one cannot be the creator of one's own self : there must be a Creator of us all, of the entire universe. Atheism denies this logical need.

6. Belief in polytheism entails the difficulty of the division of power belween the several gods, if not a civil war among them. It is clearly evident that all that is in the universe is interdependent. Man, for instance, is reliant on plants, metals, animals and planets, even as each one of these depends in some way on another. The division of Divine poWers is thus seen to be impracticable.

7. Commendably anxious not to attribute evil to God, certain thinkers have envisaged two different gods : a god of good and a god of evil. The question then arises whether the two would act in mutual accord, or come into conflict. In the first case, the Duality is rendered redundant and superfluous; and if the god of good consents to evil, then he becomes an accomplice in the evil, thus vitiating the very purpose of the Duality. In the second case, one would have to admit the likelihood that the god of evil would more often be victorious and obtain ascendancy.

Is one then to believe in an impotent God ?

8. Monotheism alone, pure and uncompounded, can satisfy reason. God is One, though He is capable of a multiplicity of actions. Hence the multiplicity of His attributes. God is not only the creator, but also the master of all: he rules over the heavens and the earth; nothing moves without His knowledge and His permission. The Prophet Muhammad has said that God has ninety-nine « most beautiful names », for ninety-nine principal attributes : He is the creator, the essence of the existence of all, wise, just, merciful, omnipresent, omnipotent, omniscient, de-

terminant of everything, to Whom belongs life, death, resurrection, etc., etc.

9. It follows that the conception of God differs according to individuals : a philosopher does not envisage it in the same manner as the man in the street. The prophet Muhammad admired the fervour of the faith of simple folk, and often gave the example of « the faith of old women », that is, unshakable and full of sincere conviction. The beautiful little story of the elephant and a group of blind men is well known : they had never before heard of an elephant; so on its arrival, each of them approached the strange animal : one laid his hand on its trunk, another on its ear, a third on its leg, a fourth on its tail, and so on. On their return, each one recounted and described the elephant in his own manner and according to his personal experience: that it was like a column, like a wing, hard like a stone, or soft and slender. Each was right, yet none had grasped the whole truth, which was beyond his perceptive capacity. If we replace the blind men of this parable by searchers of the Invisible God, we can easily realize the relative veracity of individual experiences. As certain mystics of early Islam have remarked: « There is a truth about God known to the man in the street, another knoWn to the initiated, yet another to the inspired pro? phets, and lastly the one known to God Himself. » In the expose given above, on the authority of the Prophet of Islam, there is enough elasticity to satisfy the needs of different categories of men : learned as well as ignorant, intelligent as well as simple, poets, artists, jurists, theologians and the rest. The point of view and the angle of vision may differ according to the individual, yet the object of vision remains constant.

10. Learned Muslims have constructed their entire system on a juridical basis, where rights and duties are correslative. God has given us the organs and faculties which we possess, and every gift mplies a particular obligation. To worship God, to be thankful to Him, to obey Him, to shun all that is at variance with His universal Divinity — all these constitute the individual duties of everyone, for which each one shall be personally responsible.

بسم الله الرحمن الرحيم

PUBLISHED BY THE

AL-MUSLIMOON

THE MUSLEM WORLD'S MAGAZINE

RELIGIOUS, MONTHLY

IT STANDS FOR ISLAMAS:

DOCTRINE,
BROTHER HOOD AND
WAY OF LIFE

Islamic Centre المركز الاسلامي

ADDRESS

CORRESPONDENCE : Post Box 333, CORNAVIN, GENEVE - SWITZERLAND

TELEGRAPHIC: ISLAMISTAN,

ACCOUNT No. 333 ISLAMIC CENTRE, SOCIETE DE BANQUE SUISSE- GENEVE

DHUL - HADJAH 1380 (1) MAY 1961

FAITH AND BELIEF

by Dr. Muhammad Hamidullah,

Professor Istanbul University.

Every individual has beliefs, in truth, in supersitions, and sometimes even in what is based on misapprehensions. The beliefs may change with age and experience, among other factors. But certain beliefs are shared by a whole group in common. Principle in this context is the idea of man regarding his own existence : whence has he come ? where does he got ? who has created him ? what is the object of his existence? and so on and so forth. The science which treats with this is religion. Belief is a purely personal affair. Nevertheless, the history of the human species has known in this connection many an act of fratricidal violence and horror, of which even the beasts would be ashamed. The basic principle of Islam in this matter is the following verse of the Quran (2:256) :

« There is no compulsion in religion ; the right

direction is henceforth distinct from error; and he who rejecteth the Devil and believeth in God hath grasped a firm handhold which will never break ; God is Hearer, Knower.»

It is a law of charity, entailing self-abnegation, to guide others and to strive to dispel the ignorance of fellow-beings without compelling anyone to any belief whatsever. Such is the attitude of Islam.

1. The knowledge and intelligence of man are in a process of continuous evolution. The medical or mathematical knowledge of a Galen or of an Euclid scarcely suffices today even for the matriculation examination ; university students require much more knowledge than that. In the field of religious dogmas, primitive man was perhaps even incapable of the abstract notion of a transcendental God, Whose worship required neither symbols nor material representations. His language was incapable of translating sublime ideas without having to resort to terms inadequate for abstract notions.

2. Islam lays very strong emphasis on the fact that man is composed simultaneously of two elements : his body and his soul ; and that he should not neglect one of these for the sole profit of the other. To devote oneself exclusively to spiritual needs would be to aspire to become an angel (whereas God has distinctly created angels) ; to dedicate oneself to purely material needs would be to degenerate to the condition of a beast or a plant, if not a devil (God has created for this purpose organisms other than men). Man falls short of the aim of his creation, with this dual endowment, if he does not maintain simultaneously a harmonious equilibrium between the requirements of the body and those of the soul.

3. Muslims owe their regious faith to Muhammad, the messenger of God. The Prophet Muhammad himself once replied to the question «what is faith», by saying: «Thou shalt believe in the One God, in His angelic messengers, in His revealed Books, in the human bearers of this message, in the Last Day (of Resurrection and final Judgement), and in God's decrees as to what is good or bad.» On the same occasion, he explained what signifies sub-

في هذا العـــدد

مع الوكب الميمون	للدكتور سعيد رمضان	١
تحية وترحيب	للاستاذ ابي الحسن الندوي	٨
هذا المركز الاسلامي الجديد	لابي أيمن	١٢
خاطرة : عند الرملة !		٢٠
خطوط عريضـــة :		
في ايمان المسلم وعقيدته	للدكتور محمد حميد الله	٢٥
رسالة كريمة من الاستاذ المودودي		٣١
مهمة علماء الاسلام	للاستاذ علال الفاسي	٣٣
محمد المفترى عليه	للاستاذ روجيه دي باسكييه	٤٠
اسئلة واجوبتها	لسماحة الشيخ عبد العزيزبن باز	٤٤
طرائف ، قطوف ، تأملات		٤٩
التشريـــع الاسلامـــي :		
آفاقه وموازين عدالته		٥٣
العروة الوثقى .. في باريس		٥٨
واحة الاخاء في محنة الغربة		٥٩
تحية شاعر الى الصومـــال المسلمة المستقلة	للاستاذ ابي علي عبدالله الفاضل	٧٣
المسلمون ! قصيدة	للاستاذ محمود حسن اسماعيل	٧٥
نـــدوتنـــا		٧٨
حول مسلمي الصين	للاستاذ محمد امين اسلامي	٨٢
في افق العالم الاسلامـــي		٨٦

القسم الانجلـــيزي

FAITH AND BELIEF By Dr. Muhammad Hamidullah